الكواكب

العدد ٩١٢ - ١٢ يناير ١٩٦٩ - ٥٠ مليما

أم كلثوم

عدد خاص

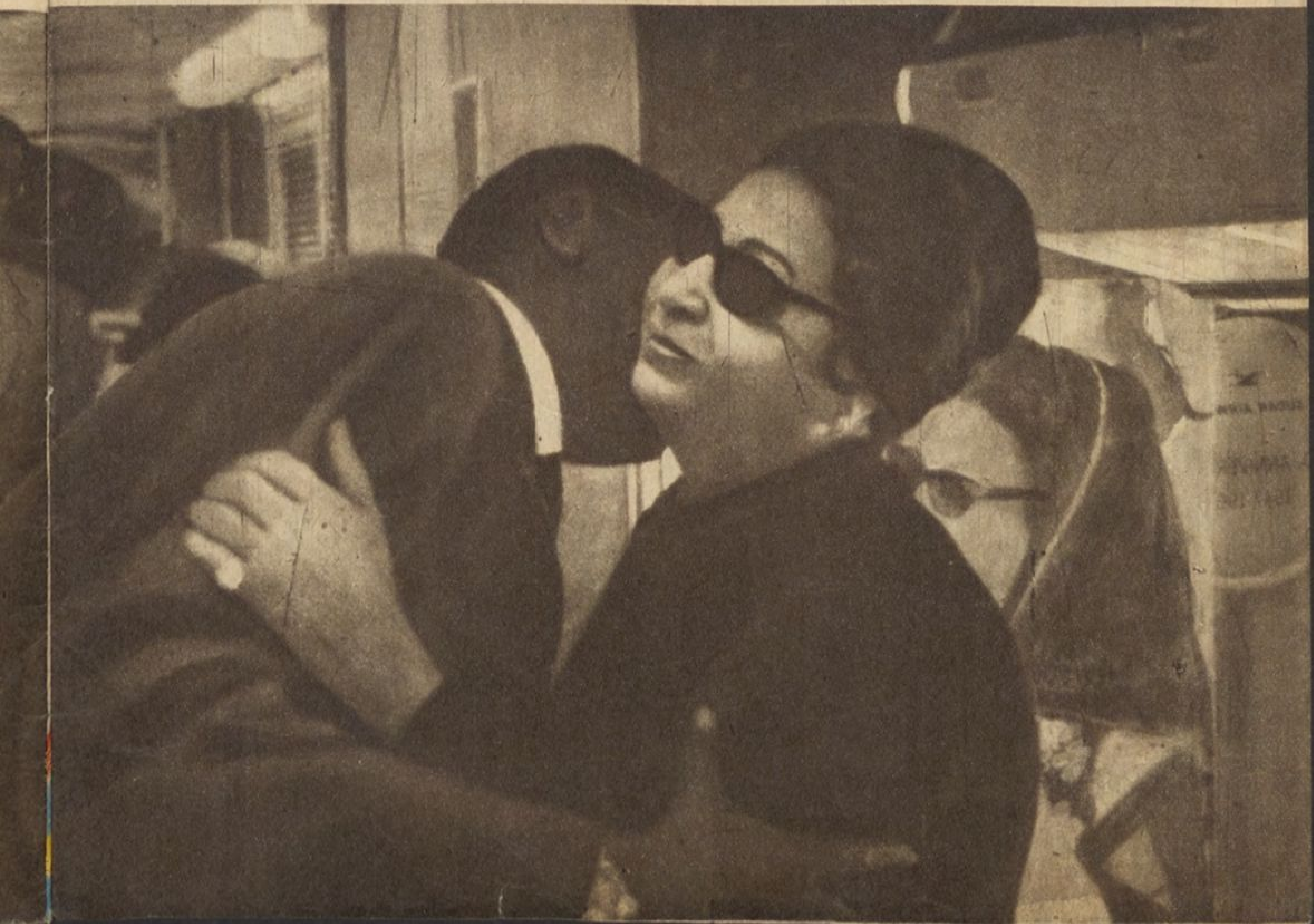


بالأحضان .. في السودان

رجاء النقاش
يكتب
من الخرطوم

بالحب.. والقبلات.. والدموع

وزير الإعلام السوداني يروي ذكرياته عن أم كلثوم.. وعن زيارتها للسودان



قبلة اخرى على يد ام كلثوم من وزير الاعلام السوداني عبد الماجد ابو حسبو .. ودموع في عيني ام كلثوم وهي تغادر السودان بعد تسعة ايام حافلة بالمحبة والحرارة والصدق ..





قبلة من السودان للفن العظيم ... وزير الاعلام السوداني عبد الماجد ابو حسبو يقبل السيدة ام كلثوم قبلة توديع وعرفان بالجميل وهي تغادر السودان محملة بملايين القبلات الاخرى تقديرا لفنها ومحبة لشخصها واعتزازا بمواقفها الوطنية



بالحب والقبلات والدموع .. تلك كانت هي مجموعة الازهار التي فرشت بها جماهير السودان طريق ام كلثوم الى الخرطوم ، فمنذ ان ظهرت ام كلثوم على باب الطائرة في مطار الخرطوم في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاربعاء ٢٥ ديسمبر الماضي حتى صعدت الى الطائرة بعدذلك بتسعة أيام ، وبالتحديد في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الخميس ٢ يناير سنة ١٩٦٩ .. طيلة هذه الفترة والخرطوم مثل العروس في ليلة الفرح . . سعيدة مرحة مليئة بالنشوة .. تحس احساسا مشرقا بالحياة الجديدة . وباب الخرطوم مفتوح في تلك الايام على مصراعيه ، الوافدون من شتى انحاء السودان لا يكفون عن الدخول الى المدينة العروس .. المدينة السعيدة .. كان نبض المدينة حارا .. وكان وجهها مضيئا ، ونهارها كان مليئا بالدفء وبالسماء الصافية كصفحة النيل ، وبالشمس المشرقة مثل قلوب السودانيين .. ونيل الخرطوم كان يشارك اهله ومواطنيه الفرحة بام كلثوم ، وكان ليل الخرطوم مليئا بنسمات خفيفة البرودة .. ولكن ام كلثوم اعطت من فنها الجميل دفئا اسعد الجميع .. ولم يكن هذا الاستقبال الحار حركة ارتجالية لا معنى لها ، بل كان تكريما لفن ام كلثوم ، وتكريما لاصرار ام كلثوم على أن تربط بين فنها وبين المعركة العربية الحاسمة ضد الاحتلال الصهيوني ، وكان تكريما للعلاقة بين مصر والسودان . . هذه العلاقة التي كانت اول واجمل صيحة من صيحات الوحدة بين ابناء الامة العربية ، وهذه العلاقة نفسها هي التي غنت لها ام كلثوم ((. و . ومصر الرياض وسودانها عيون الرياض وخلجانها)) ..وكان





بالحب والقبلات والدموع

هذا الاستقبال الحار تأكيدا لعروبة شعب السودان وتأكيدا لوطنيته الفطرية العميقة الحساسة .. فالسودانيون فى المقدمة دائما .. انهم اسبق من يشعر باى جرح تصاب به الامة العربية ، ولقد كان انفعال السودانيين ايام يونيو ١٩٦٧ ، وكان انفعالهم بالذات يومى ٩ و ١٠ يونيو عندما تنحى جمال عبد الناصر . كان هذا الانفعال الصادق كله جزءا ثمينا واساسيا من قدرتنا على مواجهة النكسة فى تلك الايام الصعبة الحزينة .

هكذا استقبل السودانيون ام كلثوم .. بالحب والقبلات والدموع .. من اجل هذه المعانى الكبيرة الاصيلة التى ترتبط بام كلثوم او ترتبط بها ام كلثوم .

وكان من بين جميع السودانيين واحد يعرف كل شىء عن زيارة ام كلثوم للسودان ، ويتابع انفعال السودانيين بهذه الزيارة لحفلة بلحفلة ، ويفرح مع السودانيين ويبكى معهم وينفعل بانفعالهم ، فهو صاحب فكرة دعوة ام كلثوم وهو الذى اشرف على زيارة ام كلثوم واعد هذه الزيارة اعدادا كاملا بمساعدة زملائه فى وزارة الاعلام .. هذا الرجل هو عبد الماجد ابو حسبو وزير الاعلام السودانى . وهو فوق ذلك فنان وشاعر وعاشق من عشاق ام كلثوم ، ولعل صوت ام كلثوم كان حبه الاول عندما كان طالبا صغيرا فى احدى المدارس الثانوية بالقاهرة .. ذلك لان عبد الماجد تربى فى مصر حتى أتم تعليمه الجامعى فى كلية الحقوق .. وتزوج من زميلة مصرية له كانت هى الاخرى عاشقة من عشاق ام كلثوم .. فام كلثوم بالنسبة لعبد الماجد ابو حسبو ، وزير الاعلام السودانى ترتبط بكثير من ذكرياته الخاصة والعامة .

وفى لقاء طويل بينى وبينه طلبت منه ان يحكى للقراء قصة زيارة ام كلثوم للسودان ، وقصة الايام التسعة الجميلة التى قضتها فى عاصمة السودان .. قدمت الى عبد الماجد ابو حسبو عددا من الاسئلة عن الزيارة ، وعن ذكرياته عن ام كلثوم وعن تقييمه لصوت ام كلثوم ولشخصيتها وعن تقييمه ((كمتذوق)) و ((سميع)) للملحنين الذين يلحنون لها ، وعن معنى الزيارة نفسها واثرها فى السودان .. واسئلة اخرى عديدة .. وعلى مدى ثلاث ساعات اجاب عبد الماجد ابو حسبو على اسئلتى .. بكل ما يملك من حرارة وانفعال وسعادة بانه ((اسعد السودانيين)) بزيارة ام كلثوم .. على مدى هذه الساعات الثلاث اجاب عبد الماجد ابو حسبو على كل اسئلتى .. وفى هذا التحقيق الصحفى اجابات وزير الاعلام السودانى ودون ان اضع امامها اى اسئلة على الاطلاق .. فاجابات عبد الماجد توضح نوع الاسئلة التى قدمتها اليه .. اننى اقدم كلماته التى يمتزج فيها الحب بالدموع بالقبلات .. تماما كما امتزجت هذه الاشياء جميعا فى الاستقبال العظيم الذى اعدته السودان لام كلثوم .. قال لى عبد الماجد ابو حسبو :



زيارة ام كلثوم للسودان كانت امنية قديمة من الامانى التى كنت احلم بتحقيقها حتى قبل ان أصبح وزيرا للأعلام

وقصتى مع ام كلثوم قديمة ، انها حبى الاول فى الحياة الفنية ، وتعود قصتى مع ام كلثوم الى ثلاثين سنة مضت عندما كنت طالبا بالقاهرة فى مدرسة حلوان الثانوية سنة ١٩٣٨ ، وفى يوم من الايام خرجنا فى احدى المظاهرات فى مناسبة لا اذكرها ، وكانت المظاهرات تملأ القاهرة فى تلك الايام ضد الاستعمار الانجليزى وضد حكومات الاقليات التى كانت تتعاون مع الانجليز او مع السراى . وفى هذا اليوم الذى اذكره جيدا خرجت فى المظاهرة ، وجئنا الى القاهرة ، ثم انفضت المظاهرة ، وذهبت أنا وبعض اصدقائى الى مقهى فى ميدان السيدة زينب .. كنا اربعة اصدقاء ، اثنان من المصريين « الصعايدة » ، واثنان من السودانيين أنا واحد منهما .. وجلسنا فى المقهى لنشرب الشاى ، ثم اخترنا «طرابيزة» واخذنا نلعب الطاولة .. وفى تلك الليلة كانت أم كلثوم تغنى ، وكان كل من فى المقهى ينصت للراديو ، ولم تكن ندرى نحن





عندما طردونى من مقهى فى الس

- كنا نقف بالساعات أمام باب أم كلثوم ونحن طلاب لنراها وهي تخرج
- أم كلثوم تدافع عن السودان وترد عنه الاتهامات
- الذين صلوا وسجدوا لله في حفلة أم كلثوم بالخرطوم
- الهيئات النسائية السودانية تتحد لأول مرة في السودان بعد زيارة أم كلثوم!

ان ام كلثوم ستغنى ولو كنا ندرى لما اهتممنا بذلك لاننا لم نكن نعرف شيئا واضحا عن ام كلثوم ، ولم نكن قد استمعنا اليها من قبل . اول واحد منا رمى بزهر الطاولة واحدث صوتا واضحا ، وبدانا نلعب ونحن نتكلم وفجاة هجم علينا ستة او سبعة رجال ، لا اذكر ، ولكنهم جميعا من بين رواد المقهى الذين كانوا يستمعون الى ام كلثوم .. واحد من هؤلاء اخذ الطاولة وقذف بها الى الشارع ، وواحد قذفني بشتائم لا اول لها ولا آخر وقال لى : انتو بتلعبوا طاولة والست بتغنى ؟! ..

ولم يكن امامنا الا ان نهرب من المقهى ولم يكن امامنا ايضا فرصة لندفع الحساب .. خوفا من الضرب .. وضحكنا من المسالة كلها واعتبرناها حادثا طريفا ، ولكنه كان بالنسبة لى غريبا ومثيرا .. فلماذا كل هذا الاهتمام بام كلثوم وبسماع ام كلثوم ؟

ومنذ ذلك اليوم بدات اهتم بالاستماع الى الاذاعة لكى اعرف من هى ام كلثوم ولماذا يعبدها الناس فنيا بهذه الصورة .

واذكر فى اليوم الثانى لهذا الحادث الذى وقع لى ولاصدقائى فى مقهى السيدة زينب اننى استيقظت من النوم على صوت ام كلثوم وهى تغنى قصيدة اذكر منها بيتا واحدا هو :

وكلانا ساهر يرقب الصبحا
وكلانا طائر يحمل الجرحا

وقد سالت السيدة ام كلثوم من هذه القصيدة فلم تتذكرها . وقالت لى : انها نسيت كثيرا من اغانيها ، وأن بعضها ضائع تماما .

المهم .. اننى بعد هذا الحادث وبعد ان استمعت اكثر من مرة لام كلثوم اصبحت متعلقا بام كلثوم الى ابعد الحدود ، واصبحت حريصا على ان اسمعها باستمرار وعلى ان اتابع اغانيها متابعة دقيقة . وكان من عادتى ان اذهب مع بعض زملائى الى بيتها ونقف امام هذا البيت لعلنا نراها وهى تطل منه او نراها وهى فى طريقها الى الخارج ولعلنا لانراها اطلاقا ولكن كان يكفينا ان نتخيل انها بداخل هذا البيت وعلى راى الشاعر العربى القديم :

وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديارا

ولم تتح لى الظروف بعد ذلك ان احضر حفلة من حفلاتها ، فقد كانت امكانياتى هى امكانيات طالب صغير محدود الدخل ... وقد بقيت فى مصر طيلة مدة تعليمى الثانوى ، ومدة تعليمى الجامعى بعد ذلك .. ولم اتمكن - رغم لهفتى - من حضور اى حفلة من حفلات ام كلثوم .

وكنت وانا طالب فى الجامعة قد تزوجت بزوجتى المصرية ، ووجدتها بالمصادفة اكثر تعلقا منى بام كلثوم ، فكنا معا نصرف كل ما نملك فى شراء اسطوانات ام كلثوم ربما قبل شراء ملابسنا واحتياجاتنا الرئيسية ، وكنت احلم طوال الوقت بان ارى ام كلثوم فى السودان ، وكنت اقول لنفسى - فى ذلك الوقت - انه لشخص عظيم ومحظوظ ، حقا ذلك الذى يستطيع ان يقنع ام كلثوم بالحضور الى السودان

وقد ادخر القدر هذه اللحظة لاحققها بنفسى وانا وزير للاعلام فى السودان .. وانا لا انسب لنفسى العظمة وانما انسب لها الجهد الذى بذلته فى سبيل تحقيق هذا الحلم والحظ الذى ساعدنى على تحقيقه .

***

- عندما جئت وزيرا للاعلام كان اول شىء فكرت فيه هو ان اقنع السيدة ام كلثوم بالحضور الى السودان ، وكنت وانا افكر فى هذا الامر اشعر باننى اقوم بمغامرة كبيرة . لان السودانيين لم يتعودوا على الاستماع للاغنية الطويلة وهم مشهورون بحبهم للاغانى المصرية الخفيفة السريعة ،

وكان البعض يتهمون الشعب السودانى بانه شعب متزمت وملول ، ولكن ام كلثوم فى زيارتها للسودان كانت خير دفاع عن شعب السودان وعن ذوق هذا الشعب ، وكانت خير رد على الاتهامات الموجهة الى الذوق السودانى .. لقد اثبتت ام كلثوم ان الشعب السودانى ليس متزمتا ولا ملولا ولكنه لم يجد من يحرك فيه عواطفه الحقيقية .. لم يجد الفنان الذى يهز وجدانه كما فعلت ام كلثوم ، فام كلثوم وحدها هى التى كشفت حقيقة عواطف الشعب السودانى واستجابته للفن الاصيل .

ولقد اتضح هذا كله من الحفلتين اللتين اقيمتا فى الخرطوم ، وقد كشفت هاتان الحفلتان حقيقة اخرى وهى ان استجابة الشعب السودانى لام كلثوم تشبه الى حد بعيد استجابة الشعب المصرى لها ، فقد لاحظت ان المقاطع التى كان يهتز لها الجمهور فى مصر ويصفق هى نفس المقاطع التى كان الشعب السودانى يصفق لها ويهتز .

اما ما لاحظته على السودانيين فى حفلتى ام كلثوم فهو كثير جدا .. لقد لاحظت مثلا بعض الشيوخ الذين يتسمون بالرزانة والتعقل وهم يخرجون تماما من طبيعتهم فيصرخون ويهللون وتبدو عليهم سعادة غامرة كانهم عادوا عشرات السنين الى الوراء . وقد لاحظت ايضا ان الملل الذى كنت ، وكان غيرى يتهم به الشعب السودانى ويعتبره طبيعة من طبائعه ... هذا الملل ليس له وجود ، وكنت انا شخصيا اشعر عندما تنتهى الوصلة الغنائية فى اكثر من ساعة .. كنت اشعر ان الوقت الذى مر ليس ساعة او يزيد ولكنه دقائق معدودة او ثوان قليلة من عمرى وعمر الاخرين . وهذا هو السر الكبير فى ام كلثوم ، انه سحرها الذى يجذب الناس اليها فيتخطون حدود الزمن ولا يحسون به .

وقد لاحظت ايضا على الجمهور السودانى الذى يستمع الى ام كلثوم ان البعض كان يصرخ وأن آخرين كانوا يبكون بدموع صامتة ، والبعض كان يرقص .. وهذا ايضا سر كبير من اسرار ام كلثوم ، **انها تستطيع ان تملا العين بالدموع وتملا القلب بالفرح وتدفع البعض الى الرقص والبعض الى التامل الوجدانى والصوفى .. انها تمس القلوب فتخرج ما فيها من عواطف ومشاعر كامنة وعميقة .**

ولعل اغرب ظاهرة فى حفلتى ام كلثوم فى السودان ، وهى ظاهرة لم تتكرر حتى فى مصر ان بعض المستمعين عبروا عن احاسيسهم بطريقة جديدة وغريبة ومبتكرة ..

لقد قام هؤلاء بالصلاة داخل المسرح اثناء غناء ام كلثوم . لماذا كانوا يصلون فى تلك اللحظة ؟! لقد فعلوا ذلك تحت تاثير العاطفة الحارة التى امتلات بها نفوسهم ، وشكرا لله ان اتاح لهم ان يستمعوا الى هذا الصوت الالهى .

وبطبيعة الحال حدث كل هذا فى الوقت الذى كان فيه اقرب الناس الى يظن اننى اقوم بمغامرة

←

ـسيدة زينب بسبب أم كلثوم



بالحب والقبلات والدموع

● تخفيض الجمارك السودانية على اسطوانات أم كلثوم من ١٠٠ ٪ إلى ١٧ ٪

● زيارة أم كلثوم للسودان سياسية وثقافية

● كميات هائلة من أجهزة التليفزيون تباع في السودان خلال زيارة أم كلثوم

قد لا تحمد عواقبها ... وكان توقع هؤلاء ان الناس فىالسودان لن يستجيبوا لام كلثوم ولن يتجاوبوا معها .. او انهم سوف ينصرفون أثناء الغناء ولن يحتملوا السهر مع ام كلثوم حتى نهاية الحفلة وسيكون هذا بالطبع أمرا محزنا للغاية .

ولكننى بالرغم من ذلك كله تحملت المسئولية ايمانا منى بأن الشعب السودانى شعب ذواقة للفن الاصيل .. ولقد نجحت زيارة ام كلثوم وحققت ما كنت أتخيله واتمناه بل أكثر مما كنت اتخيل واتمنى .

***

ـ عندما فكرت فى دعوة امكلثوم ارسلت اليها خطابا حمله اليها السيد عثمان الحضرىوكيلوزارة الخارجية المساعد حاليا ، والذى كان فى ذلك الوقت سفيرنا لدى الجمهورية العربية المتحدة ،وقد ذهب الى السيدة ام كلثوم هو وزوجته .. وهذا هو نص الخطاب الذى أرسلته الى سيدة الغناء العربى فى ١٨ مارس ١٩٦٨ :

عزيزتى السيدة الجليلة ام كلثوم :

من الخرطوم وباسم الشعب السودانىالعربى.. أحييفى شخصك الكريم الحبيب الثورة الوطنية الفنية الكبرى فىالاسرةالعربية» والتى حملت مشعلها فى أحلك الظروف وقدت الطريق حتى ارسيت بوطنيتك وحماستك وشجاعتك قاعدة النضال بالنغمة الحلوة واللحن العذب والصوت الجميل القوى ، فجعلت من الفن رسالة ترسخ مفاهيم العروبة والوطنية واسترداد الحقالمسلوب فى الوطن العربى .

ولقد كان لصولاتك وجولاتك فى هذا الميدان اثر لا حدود له فى نفوس الشعوب العربية وفى مقدمتها الشعب السودانى الذى يفخر بك ويعتز ويتطلع اليك لمواصلة كفاحه فى دعم القضية العربية منذ يونيو ، ذلك الكفاح الذى بلغ فى بلادنا قمة الجهاد ، وذلك عن ايمان لا يتزعزع بان ازالة آثار العدوان لم تعد مسئولية الدولة وحدها ولكنها فى السودان مسئولية ضخمة يشكل فيها الشعب قاعدة قوية متينة تقف عليها الدولة وترتكز .

ومن أجلهذا تحدثت مع زميلى الدكتور ثروت عكاشة ونقلتاليه رغبة السودان حكومة وشعبا فى زيارتك لبلادنا ضمن جولتك الميمونة فى العالم العربى لدعم المجهود الحربى . ولقد سرنا قبولك الدعوة فى ابريل ولكن تأكيدا بذلك لم يصلنا حتى الان واذا سمحت فاننى انصح بان شهر ابريل قد لا يكون مناسبا لانه فصل بداية الحر ، ولو انه قد لا يكون شديدا ولكن حرصنا على شخص غال مثلك جعلنى اوجه انتباهك الى هذه الحقيقة، وفى رايى ان الفترة من نوفمبر ١٩٦٨ الى يناير ١٩٦٩ قد تكون انسب .

السيد اسماعيل الأزهرى يرحب بأم كلثوم بعد وصولها الى الخرطوم ... وقد تم هذا اللقاء بين ام كلثوم والأزهرى فى بيت الضيافة ... وهو البيت المخصص عادة لرؤساء الدول ورؤساء الحكومات ... وقد نزلت فيه ام كلثوم تكريما لها واعترافا بمكانتها فى قلب الامة العربية . . .







بالحب والقبلات والدموع

ولا يفوتني أن أقرر أن ابريل ليس سيئا للحد الذى ذكرته غير انى فى الوقت نفسه أترك لشخصك الكريم ولزميلى السيد ثروت عكاشة وسفيرنا فى القاهرة تحديد الزمن الذى ترين . اما المكان فهو المسرح القومى وهو اعظم واكبر مسرح مفتوح فى افريقيا .. والتسهيلات اللازمة ستتوفر باكمل صورة حتى يستمتع شعبنا بوجود شخصك المحبوب بيننا مع تقديرى وشكرى الفائقلك ـ المخلص : عبد الماجد ابوحسبو ـ وزير الاعلام والشئون الاجتماعية .

***

ولقد تاثرت السيدة ام كلثوم بذلك الخطاب ، وذكرت لى ذلك عندما تشرفت بزيارتها فى منزلها بالقاهرة لاؤكد لها الدعوة واكررها . ولقد ساعدنا كثيرا فى استجابتها لدعوتنا احساسها العميق ـ قديما وحديثا ـ بالحب والتقدير للشعب السودانى ..

وقد قالت لى ام كلثوم : انها تاثرت كثيرا بموقف الشعب السودانى اثناء المحنة الاخيرة.. وقالت أم كلثوم : انها كانت تتمثل بهذا البيت دائما :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديقى

واخيرا تمت زيارة ام كلثوم للسودان ، واستقبلها الشعب السودانى أحسن استقبال وهو ولا شك استقبال جدير باعظم فنانة عربية وهبت فنها وركزت كل طاقتها لخدمة القضية العربية

ولقد ضاق المسرح القومى فى ام درمان بالمستمعين ورايت فى تلك الحفلات ما لم اكن احلم بأن اراه ، لقد كرمها السودان فى كل مستوياته من راس الدولة والحكومة الى كل الهيئات الشعبية فى السودان ، ولقد كان من اهم مشاكلى حمايتها من تدافع الجماهير كلما ظهرت فى مكان عام او انتقلت من مكان الى مكان . وكنت اقول لها لو ان قبلات المعجبين « بتخلص » الانسان كانت قبلات الشعب « خلصتك » فى الخرطوم .

ولقد كانت أم كلثوم تبكى كثيرا فى الخرطوم ، وكانت دموعها تعبيرا عن تاثر عميق باستقبال السودانيين لها ، كما أنها لم تضجر من الوف الزائرين الذين يسعون الى نظرة منها او ابتسامة أو يطلبون ان يظهروا معها فى صورة واحدة او ان يقبلوا يدها، ولقد رايت فى الحفلة الاولى التى اقامتها فى مسرح ام درمان ، وعقب الوصلة الاولى التى غنت فيها «الاطلال» .. رايتها وهى فى طريقها الى الصالون الملحق بالمسرح وقد جرى وراءها شاب سودانى وانحنى على قدميها يقبلهما ، ورايت شابا سودانيا اخر تخطى كل الصفوف من الجالسين فى المسرح ، ومر من قلب « اللوج » الذى كان يجلس فيه اعضاء مجلس السيادة وقفز الى المسرح وقبل يدها وعندما قبض عليه البوليس قال لهم : افعلوا بى ما تشاءون بعد ان قبلت يد كوكب الشرق . وظل هذا الشاب يقبل يده بعد ذلك .. لانها اليد التى صافحت ام كلثوم وهجم عليه عدد من زملائه الشبان يقبلون يده .. تلك اليد التى صافحت يد ام كلثوم .

انها لسعادة كبرى لى ان يتم هذا كله وانا الوزير المسئول وان تتحقق هذه الامنية التاريخية فى العهد الذى اولى فيه وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية .

ولقد تلقيت بعد زيارة ام كلثوم كمية من التهانى لم احصل عليها فى حياتى على اى عمل قمت به ولن احصل عليها .. ومن اطرف ما سمعته من احد المواطنين وانا ذاهب مع السيدة ام كلثوم الى احدى الحفلات ما قاله لى هذا المواطن :

« ان ما كنتوش هتعملوا حفلة ثالثة هنسقط الحكومة » ..وذلك لان برنامج ام كلثوم فى السودان هو ان تقدم حفلتين فقط .

ولقد سمعت مواطنا آخر يقول لى « هذا اكبر انجاز فى حياتك»

وقد قبلت زوجتي يدى امام ام كلثوم وامام عدد من الحاضرين وذلك تعبيرا منها عن شكرها لى على اننى استطعت ان ادعو ام كلثوم الى السودان واستطعت ان اقنعها بالحضور الى الخرطوم .

***

وقبل ان تسافر ام كلثوم عائدة الى القاهرة بدقائق اتصلت بها زوجتى تليفونيا وكانت تبكى وقالت انها لا تستطيع ان تتصور ان السيدة أم كلثوم ستغادر السودان .. وقالت زوجتى انها لا تستطيع ان تأتى الى المطار ولا تستطيع ان تتصور فراق ام كلثوم ، وقالت لها أم كلثوم فى التليفون : قولى ورايا .. لا اله الا الله .. محمد رسول الله .. وكررت هذه العبارة وكررتها وراءها زوجتى عدة مرات، وهانحن الان بعد سفر ام كلثوم بيومين .. ومع ذلك فان زوجتى لم تخرج من غرفتها حتى هذه اللحظة يمزقها الحزن واللوعة على فراق أم كلثوم ..

وفى رايى ان زيارة أم كلثوم ليست كما يبدو للبعض زيارة ترفيهية بل هى على العكس لها اهميتها فى اكثر من جانب، فهذه الزيارة عمل ثقافى ، ولقد كان رايى دائما ان السيدة أم كلثوم مدرسة فى الامة العربية لانها علمت الرجل العادى كيف يستمع الى قصائد شوقى وحافظ وكيف يستمع الى كل الشعر الرصين، وأم كلثوم تثقف الرجل العادى فنيا وادبيا ووطنيا ولعلنا لن ننسى ابدا « سلوا قلبى » و « الاطلال » و « اراك عصى الدمع » وغيرها من قصائد الشعر الرفيع الذى تغنيه أم كلثوم للشعب العربى فترفع من مستوى ذوقه وثقافته وفهمه لامور الفن والحياة

وقد شرفتنى السيدة ام كلثوم بالزيارة مرتين .. مرة فى الحفل الذى اقمته لها بصفتى الرسمية فى منزلى ، ومرة أخرى ، وكانت فى منزلى ايضا ، شرفتنى ام كلثوم فى زيارة خاصة جلست فيها معى ومع أسرتى ..



كان من أبهج برامج ام كلثوم فى الخرطوم زيارتها لبيت عروس سودانية فى ليلة الفرح .. وقد دخلت ام كلثوم حجرة العروس وشاهدت ملابس الفرح واثاث البيت الجديد ... فى الصورة تظهر سامية صادق الى جانب ام كلثوم .



ام كلثوم فى منزل السيد عبد الماجد ابو حسبو وزير الأعلام السودانى وتجمع الصورة بين زوجة الوزير ثم ام كلثوم ثم وزير الاعلام ثم المهندس محمد دسوقى ، ثم السيد ابراهيم خليل وكيل وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية .

والحقيقة أن ام كلثوم تمكنت كل التمكن من قلوب افراد اسرتى جميعا ، فكانت زوجتى واولادى فى الحفلة الاولى يبكون دون أن يعرفوا سببا لهذا البكاء .. لقد أحبوا ام كلثوم حبا عاطفيا عميقا خاصة بعد أن عرفوها عن قرب

وأم كلثوم فى جلساتها الخاصة مهتمة على الدوام بالحديث عن القضية العربية .. وقد تحدثت كثيرا عن اعجابها بالمراة السودانية .. وعبرت عن فرحة لقائها مع الشعب السودانى وقد قالت لى مرارا :

ساحضر الى السودان فى العام القادم سواء دعتنى حكومة السودان ام لم تدعنى

وفى الحقيقة ان ام كلثوم لو بقيت فى السودان عاما كاملا لما كان هناك متسع الا لحفلات التكريم المتتالية المستمرة

وقد قالت لى ام كلثوم عن الشعب السودانى :

انه شعب منظم ومتجاوب وعاطفى وصادق الى ابعد الحدود

***

وبالامس عندما اذاع التليفزيون حفلتها الاولى وعلم الناس بأن الحفلة ستذاع بعد وقت قليل اقبل الناس على شراء الاجهزة اقبالا كبيرا ، وبلغ ما بيع فى اسبوع أم كلثوم من اجهزة التليفزيون ما يساوى الكميات المباعة من هذه الاجهزة خلال عام كامل .

وفى ليلة اذاعة حفلة أم كلثوم فى التليفزيون التف كل أبناء العاصمة حول أجهزة التليفزيون .. ومن الاثار الطيبة والطريفة لزيارة أم كلثوم أن الهيئات النسائية فى السودان على اختلاف اتجاهاتها لم تلتق فى عمل واحد الا فى الحفلة التى أقامتها تلك الهيئات النسائية تكريما لام كلثوم ..

ان الهيئات النسائية تمزقها الخلافات الحزبية الكبيرة .. ولكن هذا التمزق انتهى وتلاشى امام شخصية ام كلثوم وتحت تاثير زيارتها للسودان . وقد قلت لام كلثوم : انك وحدت العرب وجدانيا وثقافيا وها انت الان تحققين مهمة اشق واصعب هى توحيد المراة السودانية ، وهو امر حاولناه طويلا ولكننا لم ننجح فيه رغم جهودنا المتعددة

***

كان دخل الحفلتين اللتين اقامتهما أم كلثوم فى حدود ٢٤ الف جنيه ، وهو دخل لم يحدث فى تاريخ السودان كله أن حققته اى حفلة على الاطلاق . ولقد اضطررنا فى كل الحفلات أن نضيف اكثر من الف كرسى فى ممرات المسرح وجميع الموظفين المسئولين فى وزارة الاعلام كانوا يقفون على ارجلهم فى المسرح ، وحضر الحفلتين كل اعضاء مجلس السيادة السودانى ، كما حضر ضيف السودان الكبير « ترايكوف » رئيس المجلس الوطنى البلغارى حفلة من حفلات أم كلثوم وذهل من الاستقبال الكبير الذى اعده شعب السودان لهذه الفنانة العظيمة .. وعندما علم بالهدف الذى من اجله اقامت أم كلثوم حفلاتها وهو خدمة المجهود الحربى ضد العدوان الصهيونى اشترى تذكرة فى الحفلة ودفع الف جنيه ثمنا لهذه التذكرة

ومن اطرف التعليقات التى سمعتها ونحن خارجون من الحفلة الاولى ما طالب به البعض من اغلاق المسرح القومى الى العام القادم حتى تعود أم كلثوم الى السودان ، فلا يجوز ان يقف على هذا المسرح احد بعد ام كلثوم ..

وقد قدمنا لام كلثوم مجموعة من دواوين الشعر السودانى من بينها ديوان السيد محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء وهو ديوان « قلب وتجارب » كما قدمنا لها ديوان أحمد محمد صالح « ثورة الاحرار » وقدمنا لها مجموعة من الدواوين والقصائد الاخرى لعدد كبير من الشعراء السودانيين وقد وعدت أم كلثوم باختيار قصيدة لشاعر سودانى وتقديمها فى أحد مواسمها الغنائية القادمة ، وعندنا ثقة كاملة فى أن أم كلثوم سوف تحقق هذا الوعد

***

انا احب كل أغانى أم كلثوم ، ولكن بعض هذه الاغانى تحتل من قلبى مكانة خاصة ، وفى مقدمة هذه الاغانى : رباعيات الخيام ، وكئوس الطلا ، ونهج البردة ، وهذه ليلتى . وبالذات فى أغنية هذه ليلتى وهى أحدث أغانى ام كلثوم استطاعت أم كلثوم أن تستولى بصورة كاملة على عواطفى وعواطف الجماهير التى استمعت اليها ، لقد وصلت فيها أم كلثوم الى قمة فنية عالية .. وأذكر اننى بكيت عندما سمعت أم كلثوم فى هذا البيت :

سهر الشوق فى العيون الجميلة
حلم آثر الهوى ان يطيله

وكنت احس اننى فى حالة عبادة وانا اسمع أم كلثوم وهى تغنى هذا البيت ، وقد نقلت الى أم كلثوم هذا المعنى فقالت لى : **انها فعلا تعتبر اداءها لهذا البيت نوعا من الترتيل .. وقد أدته ام كلثوم اداء « ترتيليا » رائعا .** ولذلك عندما صرخ احد المشاهدين وام كلثوم تؤدى هذا البيت اشارت اليه ام كلثوم بيدها وقالت له : هس . وكأنها تنبهه الى أن هذا الجو النفسى القريب من التصوف لا يصح فيه حتى الهمس

والحقيقة أن ام كلثوم غنت هذه ليلتى فى الخرطوم كما لم تغنها من قبل . وهذا يفسر اصرارى على أن أطلب من ام كلثوم ان تغنى « هذه ليلتى » مرة أخرى فى حفلتها الثانية فى الخرطوم .. وقد فعلت ذلك ـ بالاضافة الى احساسى بأن ام كلثوم قد جددت هذه الاغنية فى السودان ـ بناء على مئات التليفونات التى تلقيتها والتى طلبت منى أن أرجو ام كلثوم أن تقدم هذه ليلتى مرة أخرى فى حفلتها الثانية .. وقد قدمتها بالفعل فى أحسن صورة لهذه الاغنية الجديدة وفى أرقى صورة

***

لقاء ام كلثوم وعبد الوهاب كان فى وقته تماما ، ولو حدث هذا اللقاء قبل ذلك لكان قد فشل .. وهذا هو احساسى ، فقد التقى الاثنان بعد ان فهما بعضهما البعض احسن الفهم واعمقه ، وعندما بدا عبد الوهاب فى تقديم الحانه لام كلثوم كان فى موقف من مواقف التحدى .. اما ان يموت فنيا الى الابد واما ان يحيا فنيا الى الابد ويواصل رحلته المتالقة فى عالم الفن العربى ..

وعبد الوهاب ـ فى رأيى ـ محب للحياة ولا يمكن أن يموت فنيا بسهولة .. انه عاشق من عشاق الحياة والفن ولذلك نجح عبد الوهاب مع ام كلثوم وكان لا بد أن ينجح ، وكان نجاحه فى لحن « انت عمرى » .. أول لحن قدمه لام كلثوم .. هذا النجاح اكسبه ولا شك مزيدا من الثقة بفنه ، والحقيقة اننى اتوقع روائع كثيرة بعد لقاء عبدالوهاب وأم كلثوم ، وليس غريبا أن تأتى هذه الروائع من الحان عبد الوهاب وصوت أم كلثوم

وفى اعتقادى عموما أن الملحنين الذين يلحنون لام كلثوم هم من أعظم الفنانين فى حياتنا الفنية العربية ولكننى اضع فى المقدمة عبد الوهاب والسنباطى

احب ان اقول لك اخيرا ان أم كلثوم لو لم تكن هذه الموهبة الفنية العظيمة لكانت من أعظم رائدات المرأة العربية ، فهى كفنانة لم تخضع فنها فى يوم من الايام الا للوطنيات والوجدانيات والأغانى الدينية .. لقد احترمت أم كلثوم الانسانة فنها واحترمت نفسها الى الحد الذى جعل جميع أبناء الامة العربية ينظرون اليها نظرة تقدير واحترام بالغ وعميق .. انها قوية الشخصية معتزة بوطنها وفنها ونفسها تقف دائما على مستوى المعركة التى يعيش فيها شعبها

واحب ان أقول لك أخيرا ان الهدية التى قدمتها للشعب السودانى هو اننى سمعت اثناء زيارة ام كلثوم أن هناك ضريبة جمارك تبلغ ١٠٠ ٪ تفرض على اسطوانات أم كلثوم ، وذهبت الى زميلى الشريف حسين الهندى وزير المالية واقنعته على تخفيض هذه النسبة الى ١٧ ٪

ماذا أقول لك بعد ذلك كله ؟ أقول لك ما غنته ام كلثوم فى أغنية « هذه ليلتى » :

وليكن ليلنا طويلا طويلا
فكثير اللقاء كان قليلا

نعم .. لقد كان لقاؤنا فى السودان مع ام كلثوم لقاء سريعا وسعيدا وعميقا .. وقد مر بنا كما تمر اللحظات السعيدة الحلوة التى نتمنى عودتها دائما .. دائما !

***

قلت للسيد عبدالماجد ابوحسبو وانا اودعه واشكره على حديثه الممتع أرجو أن نلتقى مرة أخرى فى الخرطوم .. وفيها ام كلثوم

قال لى : ان شاء الله لابد من ذلك فى اقرب فرصة ، وستكون ام كلثوم فى الخرطوم هذه المرة احتفالا بالنصر ..

رجاء النقاش



من ب
إلى الخ

ـاريـ
ـرطـوم



خلال زيارة ام كلثوم للسودان اقام المصور المصرى الشاب فاروق ابراهيم معرضا يضم ٨٠ صورة لام كلثوم ، وقد افتتحت ام كلثوم وعبد الماجد ابو حسبو وزير الاعلام السودانى هذا المعرض الذى اقيم فى احدى صالات فندق السودان ... وقد ضم هذا المعرض مجموعة من الصور الرائعة لام كلثوم فى رحلاتها المختلفة ، وهى الرحلات التى بدات بعد ٥ يونية ١٩٦٧ ، وبدات برحلة باريس التى كانت من اعظم الاحداث الفنية بالنسبة لحياتنا العربية ، فقد هزت ام كلثوم باريس ، ورفعت السمعة العربية فى اوربا بصورة رائعة ، وقد استمرت هذه الرحلات وامتدت الى عواصم عربية مختلفة فى الكويت ولبنان والمغرب وتونس واخيرا الخرطوم.. وفى كل هذه الرحلات كان فاروق ابراهيم ، المصور الشاب ، يتابع ام كلثوم متابعة دقيقة ، ويسجل هذه الرحلات وما فيها من انفعالات مختلفة بكاميرا حساسة ، وقف وراءها المصور الشاب الموهوب بكل ما يملك من عشق لفن ام كلثوم وايمان برسالتها فى المجتمع العربى ... فى كل حركة ، فى كل انفعال ، فى كل لقاء مع الجماهير ، فى كل لحظة طرب ، فى كل لحظة اسى ... فى كل هذه اللحظات كان فاروق ابراهيم يسجل تسجيلا دقيقا كل هذه الاحداث على وجه ام كلثوم ... ومن مجموعة بلغت مئات الصور استطاع فاروق ابراهيم أن يختار ثمانين صورة تسجل هذه الانفعالات المختلفة على وجه ام كلثوم ... ومن بين هذه الصور التى ضمها المعرض تقدم الكواكب مجموعة من الصور او اللوحات التى التقطها المصور الشاب والتى تعطى لمحة مشرقة من كفاح ام كلثوم فى الفن والحياة ...





فى المغرب

لقطـة لام كلثوم وهى تغنى « الاطلال » فى المغـرب وكانت ترتدى « القفطان » وهو الزى الشعبى المغربى وقد قالت أم كلثوم عن شعب المغرب « انه شعب مبتهج .. وشعب فنان »



معبودة الملايين

قبلة على يد معبودة الملايين من شاب كان يستمع اليها فى مسرح « أوليمبيا » فى باريس وهى تغنى « انت عمرى »



قيثارة السماء

فى حديقة متحف اللوفر بباريس وقفت ام كلثوم « قيثارة » تتأمل الطبيعة الساحرة ، بعد ان عاشت مع اعظم تراث الفن العالمى فى داخل « اللوفر » .. ان الطبيعة فى باريس تقدم للفنانة الكبيرة لوحة اعظم من كل لوحات اللوفر فى كل العصور ..



من اجل الوطن

بعد أن غنت ام كلثوم فى مسرح محمد الخامس بالمغرب والذى ضم حوالى اربعة آلاف مستمع .. وقفت الفنانة العظيمة تمسح عرقها .. وكل قطرة عرق سالت على جبين ام كلثوم كانت من اجل الوطن .. ومن أجل كل جندى لنا على خط النار فى وجه العدو



مع فيروز
في « بعلبك »



ام كلثوم ومعها محمد دسوقي وبينهما وزير الاعلام السوداني

مع أم كلثوم

بقلم : محمد دسوقي

ايامي مع ام كلثوم هي اسعد ايامي واحلى ايامي ، فصحبة ام كلثوم ثقافة ومتعة وتجربة واسعة عميقة في الفن والحياة .. واذا كان الاستماع الى صوت ام كلثوم متعة فنية راقية ، فان صحبتها متعة اخرى لا تقل عن متعة فنها .. ان ام كلثوم دائما تضيف الى عقلك ومشاعرك اشياء جديدة .. وتجعلك تنظر الى الحياة بصورة جديدة اكثر شمولا وعمقا .

ولقد كان من حسن حظي انني ارتبطت مع ام كلثوم برباط عائلي ، ولكن هذا الرباط تحول بمرور الزمن الى شيء آخر هو في نظري اعمق وابقى .. فقد اصبحت تلميذا لام كلثوم وصديقا لها .. فانا تلميذ في مدرستها التي اتعلم منها الكثير ، لان هذه الشخصية الفذة ليست مجرد فنانة عظيمة ، وليست مجرد مطربة كبيرة احتلت مكانا في قمة حياتنا الفنية خلال عشرات السنين ... كلا ، انها ليست كذلك وحسب ولكنها ايضا شخصية انسانية مليئة بالعمق والصفاء والنظرات الصائبة الى امور الحياة .. ولذلك فتصرفاتها ومواقفها واعتزازها بفنها وحرصها على كرامتها وكرامة كل انسان .. هذه الاشياء كلها في نظري تطربني كما تطربني اغاني ام كلثوم ... ان تصرفات ام كلثوم هي اغان انسانية .. الفتها الفنانة ولحنتها واتيح لي ولعدد من المقربين اليها ان نسمعها وحدنا .. كأنها اغان خاصة لنا ... تقدمها الفنانة من اجل سعادتنا ومن اجل ان نطرب ونفرح ونتعلم ، ولقد صاحبت ام كلثوم في رحلاتها الى الخارج منذ سنة ١٩٥٣ تقريبا ... وفي هذا العام فيما اذكر عرض عليها احد الامراء العرب ان تحيي له حفلة فرحه في بيروت ، وكانت ام كلثوم غير راغبة في ان تحيي هذه الحفلة وغير راغبة في القيام بهذه الرحلة لاسباب كثيرة ذكرتها لي في تلك الفترة ولم اعد اذكرها الآن . ولكنني مع ذلك دهشت في ذلك الحين ، لان ام كلثوم رفضت هذه الدعوة وهي مستريحة البال تماما ... لا اغراء المال نفع معها ، ولا اغراء الرحلة ... ولا اي اغراء آخر بالنسبة لها كانت له اهمية او قيمة .. وقد عرفت فيما بعد ان ام كلثوم لا تستجيب الا لثلاثة انواع من الاغراء ... النوع الاول هو الاغراء الانساني ، كأن تحيي حفلة من اجل رعاية الطفولة ، او من اجل اي هدف انساني آخر ، انها هنا لا تتردد ولا تناقش بل تستجيب على الفور ، اما الاغراء الثاني فهو الاغراء الوطني ... وهو اغراء يساوي عند ام كلثوم الاغراء الانساني بل يسبقه ، لان ام كلثوم وطنية بكل معنى الكلمة ، انها لا تشعر بقيمة لفنها ما لم يؤد خدمة وطنية مباشرة مثل ما تفعله في هذه الايام من اجل المجهود الحربي ، او ان يؤدي فنها خدمة وطنية غير مباشرة كأن يسعد المواطنين ويملأهم فرحا واقبالا على الحياة وقدرة على العمل ، اما الاغراء الثالث عند ام كلثوم فهو الاغراء الفني ... اغراء الجمهور ، فللجمهور عندها نداء لا يرد ، وهي تغني على احسن صورة مع الجمهور ، مع الناس ، في الحفلات ، حيث يكون هناك اتصال كهربائي عميق بين صوت ام كلثوم ووجدان الناس . هذه هي الاغراءات الثلاثة الكبرى والوحيدة في حياة ام كلثوم ، اما السلطة والمال فليس لهما اي اغراء بالنسبة لها .. وام كلثوم معها كل الحق ، فلماذا تبحث عن المال وهي « مليونيرة عاطفية » تملك من محبة الناس ما لم يملك فنان من قبل في حياتنا العربية ، ولماذا تبحث عن السلطة وهي امبراطورة عاطفية ايضا ... تجلس على عرش القلوب التي تحبها بلا حرس الا الكمنجات والآلات الموسيقية المختلفة .

اعود الى قصة ذلك الامير الذي دعاها سنة ١٩٥٣ لاحياء حفلة زواجه في بيروت ... وقالت ام كلثوم سوف اطلب مبلغا مرتفعا جدا حتى يعتذر عن الدعوة ، وطلبت بالفعل ستة آلاف جنيه في ليلة واحدة ، وكان ذلك المبلغ في ذلك الوقت مبلغا باهظا حقا ، ولكننا فوجئنا بان الامير وافق .. واحرجت ام كلثوم واضطرت للسفر وسافرت معها ، وطيلة الرحلة كانت ام كلثوم غير مستريحة للحفلة على الاطلاق ، وكان القلق يعتريها دائما اذا كان هناك امر لا ترغب في تحقيقه . وفي بيروت عرض عليها اخواننا اللبنانيون اقامة حفلة لها يحضرها الجمهور وتكون حفلة عامة ..

وكانت ام كلثوم تتمنى ان تقبل هذا العرض وتعتذر عن حفلة الامير واقاربه .. ولكنها كانت محرجة بعد ان وافقوا على المبلغ الباهظ الذي طلبته وكان تقديرها انهم سيرفضون وتنتهي المشكلة .. وقبل الحفلة بساعات كان قد حدث في اسرة الامير ثورة على ان يحتفل الامير بزواجه وان يكون هناك غناء وموسيقى في هذا الحفل ، والاسرة محافظة ، وترى ان الغناء والموسيقى من الامور المحرمة

واضطر الامير الى الغاء الحفل ، وعرض على ام كلثوم ان تقبل اي مبلغ تطلبه في مقابل الغاء هذا الحفل .. ولكن ام كلثوم رفضت كل العروض المادية رفضا كاملا .. ورفضت ذلك بسعادة ، وامام دهشة الامير ووكلائه . وهنا وافقت ام كلثوم على دعوة الاخوة اللبنانيين لاقامة حفلة جماهيرية عامة لها . واحيت ام كلثوم هذه الحفلة ، وكانت في غاية النجاح والتوفيق .. وسعدت ام كلثوم وسعد الجمهور العربي اللبناني

تلك قصة لا انساها لانها كانت اول رحلة لي مع ام كلثوم .. وبعدها استمرت رحلاتي مع ام كلثوم ، فلم نفترق ابدا في اي من رحلاتها الفنية المختلفة

واذكر انني عندما عينت في الهندسة الاذاعية تدربت تدريبا واسعا على شئون التسجيلات الفنية المختلفة ، مما ساعدني على ان اكون المشرف الفني على اي تسجيلات اذاعية ، او تسجيلا للاسطوانات تقوم بها ام كلثوم . وبالطبع ليست خبرتي الهندسية هي وحدها التي ساعدتني في هذا الامر فهناك ايضا خبرتي بام كلثوم وبذوقها ومطالبها الفنية ، فانا اعلم جيدا ما تريده وما ترفضه

وعندما تقرر انشاء التليفزيون العربي كنت ضمن اول بعثة ارسلها التليفزيون الى امريكا والتي تتكون من عشرة اشخاص ، واستمرت هذه البعثة اربعة اشهر ، وكانت مهمتي هي التخصص في هندسة السينما والتليفزيون ، وقد سألت عن نسبة الافلام في التليفزيون فقيل لي انها تبلغ ٢٥ ٪ من مجموع البرامج . ولكنني عندما عدت وجدت ان نسبة الافلام تصل الى ٩٩ ٪ ، لان الافلام التي كانت تعرض في التليفزيون كانت كثيرة جدا ، ولذلك شعرت بالتعب الشديد لانني كنت اعمل ١٨ ساعة في اليوم ، ومع ذلك فقد اشرفت على تمرين عدد من الشبان وتكونت بالفعل مجموعة طيبة منهم .. خبيرة وواعية

وانا اذكر قصتي مع التليفزيون هنا لان لها صلة بام كلثوم ، فبعد ظهور التليفزيون تأخر ظهور ام كلثوم على شاشته لمدة طويلة جدا . وكنت احاول اقناع ام كلثوم بالظهور في التليفزيون عن طريق تسجيل حفلاتها ولكنها كانت ترى رأيا آخر .. كانت تقول انا اومن بالتخصص ، والذي ينجح في عمل ليس من المفروض أن يهتم بعمل آخر ، وانا ناجحة من خلال الحفلات العامة ومن خلال الاذاعة والاسطوانة فلماذا اهتم بالتليفزيون ..

حاولت اقناع ام كلثوم كثيرا بالظهور في التليفزيون ، ولكنها كانت ترفض وتعتذر ..

وفي يوم من الايام قلت لها : اننا لن نخرج على رأيك في احترامك للتخصص .. وكل ما سنفعله اننا سننقل حفلاتك التي تقدمينها للجمهور الى التليفزيون .. سأنقلها لك بنفسي ، وسأجلس الى جوار اجهزة التليفزيون اشرف على نقل الحفلة ، وانا اعرف كل صغيرة وكبيرة مما تحسين به او تهتمين بأمره .. وبعد ذلك كله .. بعد أن يتم نقل الحفلة ارجو أن تشاهديها بنفسك قبل اذاعتها .. فان اعجبتك اذعناها والا منعناها

وبدأنا بالفعل في التجربة .. وكنا نسجل الحفلات على «سينما ١٦ مللي» ، وكانت الحفلة الاولى منقولة من صالة الجامعة .. وخرجت صورة الـ «١٦ مللي» ضعيفة جدا ، ولم تعجب ام كلثوم ورفضت السماح باذاعتها

البقية صفحة « ٣٧ »

للصبح يا ست !!

● كانت ام كلثوم تغنى « هذه ليلتى » حتى وصلت الى المقطع الذى يقول .. « وليكن ليلنا طويلا طويلا فكثير اللقاء كان قليلا » .. وهنا انتهز جمهور المشاهدين هذه الفرصة التى تتيحها كلمات المقطع وصاح « للصبح يا ست » .

واعادت ام كلثوم المقطع عدة مرات اخرى .. وكان الجميع يريدون الاستزادة من فن ام كلثوم الذى لايشبع منه أحد .

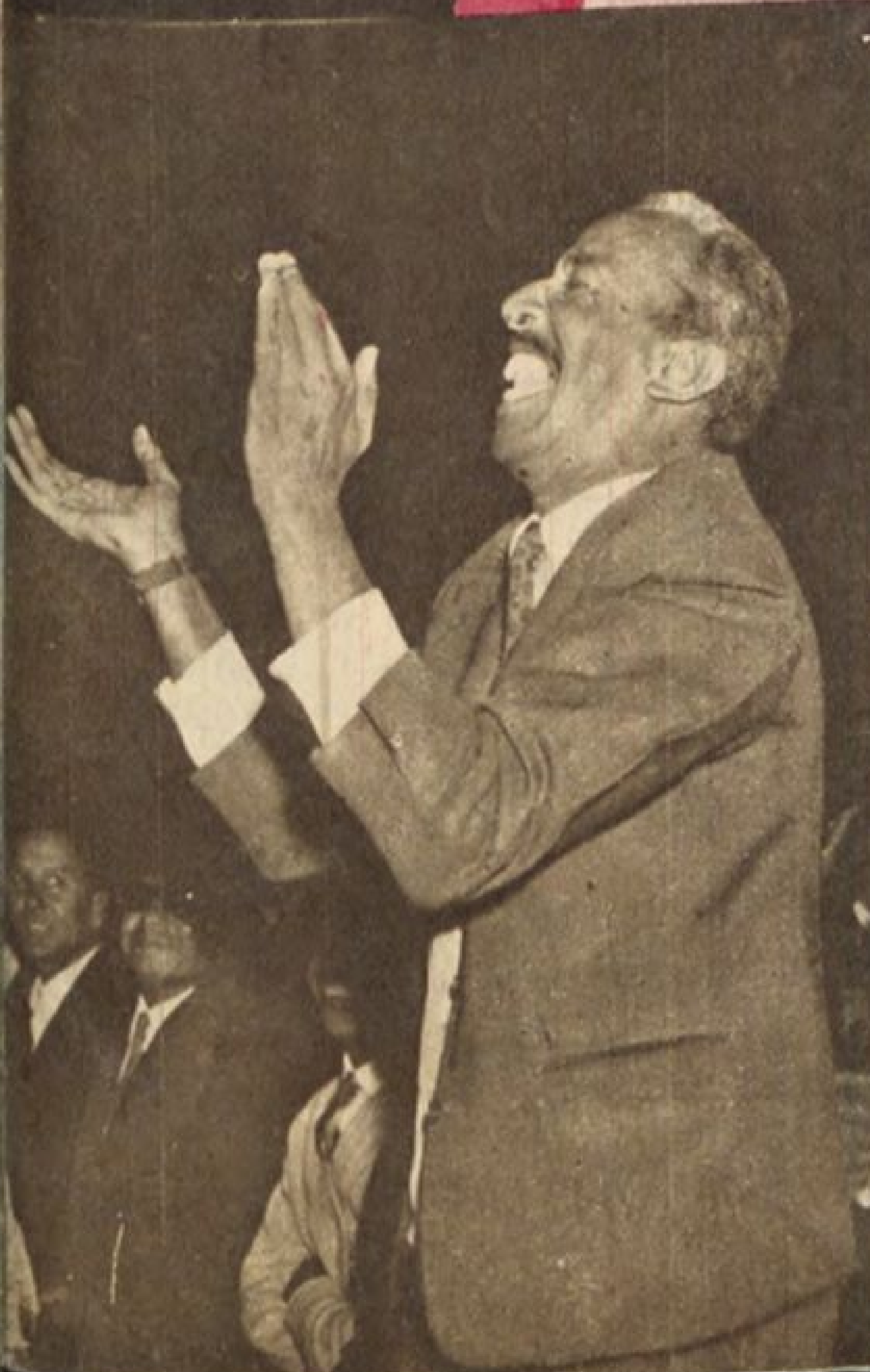
واعادت ام كلثوم .. ليس لانها تحب الاعادة كثيرا ولكن لانها ـ كما قالت فى حديثها للتليفزيون السودانى ـ ضعيفة بطبعها امام الجمهور ..

ومع لحظات النشوة بالاستماع الى فن كوكب الشرق نسى الجميع أى عدد من المرات اعادت تكرار هذا المقطع من القصيدة .. ولم تجد ام كلثوم بدا ـ فى النهاية ـ من ان تتوقف وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة واشارت بيديها وكأنها تخاطب الجمهور بما معناه « وبعدين .. ؟ » .. والهبت الاشارة حماس الناس الذين ردوا على معنى السؤال الصغير الذى وجهته لهم « الست » بنفس الاجابة التى لا تتغير عند عشاق فن ام كلثوم .. « للصبح يا ست » .





هكذا توقفت ام كلثوم عن الغناء واشارت بيديها وهى تبتسم بما معناه .. « وبعدين » بعد ان اعادت المقطع من الاغنية عدة مرات تحت الحاح الجمهور .







رقصة العروس



الفرح السوداني له تقاليد جميلة ، وهو يستمر عدة أيام متصلة واحيانا يمتد عدة اسابيع ... وفى بعض هذه التقاليد شبه كبير بتقاليد الافراح فى الريف المصرى .. فالفرح السودانى يبدا « بليلة الحنة » ، ثم « ليلة الدخلة » ثم « الصباحية » ... والسودانيون يحتفلون بكل ليلة من هذه الليالى احتفالا فنيا جميلا ... ومن تقاليد الافراح ان ترقص العروس فى ليلة الفرح رقصة « الحمامة » وهى رقصة رشيقة خفيفة الظل ، تعتمد فيها العروس على حركة رقبتها .... وتسمى « رقصة الحمامة » لانها دعوة الى السلام والحياة الهادئة

وقد حضرت ام كلثوم ليلة فرح سودانية ، وكانت عروس هذه الليلة حفيدة السيد الميرغنى زعيم طائفة الختمية .. وفى هذه الصفحة مجموعة من الصور لام كلثوم وهى تدخل بيت العروس، حيث ذبح لها اهل العروس خروفا تحت قدميها ترحيبا بها ... وفى صورة أخرى تظهر ام كلثوم مع العروس والعريس وهى تقدم اليهما التهنئة ... وقد دخلت ام كلثوم مع العروس حجرة النوم وشاهدت فساتينها كما شاهدت اثاثها.. ورقصت العروس لام كلثوم رقصة الحمامة .



ليلة من الفن الشعبى فى أم درمان





اقام المسرح القومى فى ام درمان ليلة فنية لام كلثوم شاهدت فيها عددا من الرقصات الشعبية الممتازة ،التى اشرف على اعدادها الخبير الروسى « موسييف » ، والرقصات التى شاهدتها أم كلثوم تعتمد على الفنون الشعبية السودانية الافريقية، وقد تصرف موسييف فى هذه الرقصات فى حدود ضيقة تتصل بالازياء وبوضع قواعد ثابتة لهذه الرقصات الشعبية . وقد نجحت الرقصات الشعبية نجاحا باهرا فى العرض الذى قدمه المسرح القومى بمناسبة زيارة ام كلثوم ، وابدت أم كلثوم اعجابها الكامل بهذه الرقصات .. كما استمعت ام كلثوم الى بعض المطربين السودانيين وفى مقدمتهم الفنان اللامع عبد الكريم الكابلى الذى غنى قصيدة « اراك عصى الدمع » بتلحين آخر غير تلحين السنباطى .. والتلحين الجديد للكابلى نفسه .

بقى ان نقول .. لماذا لاينشىء السودان فرقة فنية شعبية تجوب العالم كله لتلفت النظر الى هذا الفن الافريقى السودانى الاصيل؟!

رحلة أم كلثوم ورحلة الموسيقى السودانية

بقلم: كمال النجمي



●● الذين سمعوا ام كلثوم وشاهدوها فى عاصمة السودان قالوا أن الشعب السودانى الشقيق تجاوب مع اغانيها تجاوبا يدل على حبه للموسيقى العربية والغناء العربى ، فضلا عن الحب الذى يحمله كل عربى لام كلثوم شخصيا ..

وأثارت زيارة ام كلثوم السودان تعليقات هنا وهناك حول الموسيقى العربية الحضارية فى مسيرتها الطويلة من بداية امرها حتى الان ، وحول الموسيقى السودانية المحلية ذات الطابع المعروف ، وما بينهما من علاقات فنية يمكن بالجهد الصادق ان تتسع وتتطور وتثمر فنا جديدا يجمع بين الموسيقى العربية والموسيقى الافريقية ..

والشعب السودانى وأن كان شعبا عربيا عريقا فهو كذلك شعب افريقى . وقد طرب السودانيون لام كلثوم لان الغناء العربى يجرى فى وجدانهم كما يجرى فى وجدان كل شعوب الامة العربية ، فان ام كلثوم ــ كما قلنا غير مرة ــ هى المعبرة عن روحنا القومية فى الغناء على امتداد الوطن العربى الكبير ، وقد شاركت بصوتها وادائها مشاركة فعالة فى تجديد فن الغناء العربى واحياء اساليبه الحضارية وتطويرها ، بعد ان انحرف عنها اهل الطرب خلال عهود التدهور القومى والاجتماعى التى اغتربت فيها الامة العربية عن ذوقها وتراثها وهى تئن تحت حكم العثمانيين والجركس وغيرهم من الغرباء .

والاصل فى الموسيقى عندنا نحن العرب هو الغناء ، فمنذ اقدم العصور ونحن نسمع شدو الاصوات البشرية اكثر مما نسمع عزف الالات الموسيقية ، ولم يكن هذا نقصا ولا عيبا فى وجدان امتنا وذوقها الفنى ــ وبخاصة فى العصور الماضية ــ فلكل امة وجدان وذوق ، لا تتخلى عنهما بسهولة ، لانهما من صنع عوامل التاريخ العميقة التى لا يمكن خلعها كما تخلع الثياب ، ولا الغاؤها كما تلغى البدع الطارئة

ولكننا نعترف الان بضرورة تطوير مفهومنا للغناء والموسيقى ، وما يترتب على تطوير هذا المفهوم من تطوير غنائنا وموسيقانا فى الشكل والمضمون تطويرا عميقا شاملا ، بعد أن توقفنا طويلا عند نقطة لم نتجاوزها حتى الان الا فى محاولات فردية لم ينجح اكثرها ..

والرحلات التى طافت خلالها ام كلثوم بالمغرب وتونس ولبنان والكويت والسودان ، دلت على ان الامة العربية تتمسك بالغناء العربى والموسيقى العربية وما يمتازان به من خصائص فنية رئيسية مثل السلم الموسيقى وتركيب المقامات وكسور الاصوات وما الى ذلك من خصائص يتشكل على اساسها فى النهاية كيان خاص للغناء العربى والموسيقى العربية ..

واذكر اننى فى بعض ما كتبته عن أم كلثوم عقدت مقارنة بين رحلتها الى المغرب فى العام الماضى ورحلة الموسيقار العربى القديم « زرياب » الى الاندلس قبل الف عام ..

لقد كانت رحلة أم كلثوم استفتاء فنيا حول الغناء العربى والموسيقى العربية فى جزء من الوطن العربى حاول الاستعمار الاوربى طويلا ان يطمس ذوقه العربى ووجدانه العربى ، فخابت هذه المحاولة الاستعمارية ..

واثبت نجاح ام كلثوم فى المغرب وتونس ان رحلات الفنانين العرب ــ منذ عهد زرياب ــ كانت من اخلد الصفحات فى تاريخنا ..

فى هذه الرحلات المشبوبة بدفء الرومانتيكية العباسية العطرة ، تدفق الفن والادب ، ورأى اهل المغرب وجوه أهل المشرق ، وصافح المشارقة أيدى المغاربة والافارقة ، وعاش العدنىّ فى دمشق ، والدمشقى فى عدن ، وتنقل السودانى من مصر الى الشام الى العراق ، والفلسطينى من الحجاز الى اليمن الى السودان ، وتجاوبت فى كل بلد عربى أسماء المقدسى والعسقلانى والقرطبى والمرسى والطرطوشى والقيروانى والاسكندرانى والحلبى والدمشقى والبغدادى والموصلى والكوفى ومئات من الاسماء تنم عن وحدة الوطن العربى ورحابته

وقد اعادت ام كلثوم برحلاتها الموفقة ذكريات هذه الرحلات العربية الفنية والادبية التى كان لها ابلغ الاثر فى تاريخ الفن العربى والادب العربى ، واثبتت ام كلثوم فى وثباتها الطائرة بين المشرق والمغرب والشمال والجنوب ان الامة العربية بعد ان صهرها الزمن اربعة عشر قرنا ، ليست هى الامة الممزقة الواهنة كما يتصورها الاعداء والطامعون .. وكيف تكون كذلك وهى متحدة الذوق والوجدان على هذه الصورة الرائعة ؟! ..

وفى رحلتها الى السودان توغلت ام كلثوم الى كبد افريقيا او قلبها ، فالتقت هناك بشعب عربى يتذوق لونين من الموسيقى ، احدهما اللون العربى ، والاخر اللون السودانى المحلى الذى تمتزج فيه الملامح الافريقية والاسيوية والشرقية بوجه عام .

ان الشعب السودانى الذى يتكلم العربية ، يرتبط بتراثها الادبى وتراثها الفنى ، واجمل ما فى تراثها الفنى هو الشعر الملحن ، او الغناء العربى الحضارى الذى انفرد بسلالمه ومقاماته وكسوره الصوتية وايقاعاته المتنوعة ! ..

ولكن للشعب السودانى غناء محليا وموسيقى محلية ، كما لكل شعب عربى اخر ، مع فارق واحد فى هذا المجال ، هو ان الغناء المحلى والموسيقى المحلية فى كل بلد عربى ينهضان فى اكثر الاحوال على المقامات والسلالم الموسيقية العربية ، اما الغناء والموسيقى السودانيان فلهما وضع فنى خاص ، يجعلهما اقرب الى الموسيقى الصينية والموسيقى الهندية مختلطتين بالموسيقى الافريقية .. ومعنى ذلك ان الموسيقى السودانية المحلية هى موسيقى شرقية ، بالمعنى الشامل الذى نفهمه ، واما الموسيقى السودانية الحضارية فهى موسيقى عربية ..

هكذا يقوم ازدواج غنائى وموسيقى فى السودان ، فالسلم الموسيقى الخماسى ينتشر هناك كما ينتشر فى بعض البلاد الافريقية والاسيوية كاثيوبيا والصومال واليمن والصين . . ويمكن ايضا ان نسمع فى السودان موسيقى وغناء ينتميان الى السلم الموسيقى الهندى الذى ينقسم الى اثنين وعشرين قسما ، ولاتخلو بعض المناطق السودانية من الحان افريقية تنتمى الى غرب افريقيا كغانا ونيجيريا والكاميرون ..

وبطبيعة الحال ــ مادام الامر كذلك ــ تتعدد تقسيمات السلالم الموسيقية المتنوعة هناك ، ويكثر التعبير عنها فى مقامات موسيقية شرقية لا تدخل فنيا ضمن مقامات الموسيقى العربية

ولكن الموسيقى السودانية والغناء السودانى برغم تعدد مصادرهما يدوران فى حلقة صغيرة من المساحة الصوتية ، ويستخدمان الات موسيقية قليلة العدد والامكانيات ..

وهذا كله معناه ان فى السودان مشكلتين للموسيقى والغناء ، لا مشكلة واحدة ، هما مشكلة تطوير الموسيقى العربية ، ومشكلة التقريب بين الموسيقى العربية



ام كلثوم



فيروز

والموسيقى المحلية ، تقريبا يشبه التعريب ..

وبعض الموسيقيين السودانيين ينادون بالاستغناء عن الموسيقى السودانية المحلية ، وهذا فى الحقيقة مالا يمكن ان يتحقق ، لان الموسيقى المحلية او الشعبية تقوم دائما الى جوار الموسيقى الحضارية او التراثية ، ولايمكن الغاؤها بمرسوم أو بجرة قلم ..

ولكن الاتجاه الصحيح - فيما يبدو لى - هو محاولة ادخال الموسيقى العربية بمواصفاتها الفنية المعروفة فى الاغانى السودانية الشعبية .. وهذا لا ينبغى ان يكون الغاء للطابع المحلى السودانى ، ولا ينبغى أن يكون قطيعة بين هذا الطابع وبين الموسيقى الافريقية التى خرجت منها الى العالم فى السنوات الاخيرة نماذج رائعة ..

ولعل قراء «الكواكب» يذكرون ان الموسيقار المصرى الاستاذ سعيد عزت عازف الماندولين المعروف قد حدثنى - ونقلت اليهم هذا الحديث - عن مشروع يزمع القيام به ، هدفه التعريف بالموسيقى الافريقية فى مصر والبلاد العربية ، وقد جمع لهذا المشروع تسجيلات افريقية كثيرة تدل على أن الموسيقى الافريقية ليست هى الموسيقى البدائية الخرافية التى سمعناها فى افلام طرزان الامريكية كالطبول الهمجية والصيحات الوحشية ، وانما هى موسيقى متقدمة عالية المستوى ، بل هى موسيقى هارمونية تقف الى جوار الموسيقى الاوربية ، رغم اختلاف المنبع الذى خرجت منه هذه أو تلك ..

والموسيقى التى يسجلونها الان فى غانا وغينيا وسيراليون ونيجيريا والكاميرون ليست مجرد ميلوديات ساذجة وانما هى موسيقى ذات مستوى فنى ، غنية بالالات والاداء والهارمونى والايقاعات ، وقد سمعت شيئا من هذه الموسيقى فى بعض ندوات الاستاذ مدحت عاصم ، وهو أيضا من الموسيقيين العرب القلائل المهتمين بالموسيقى الافريقية .. وسمعت كذلك ان الاخوين رحبانى فى لبنان مهتمان بالموسيقى الافريقية المتطورة وليس ذلك عجيبا فهما يتابعان باجتهاد صادق ما يجرى حولهما فى عالم الموسيقى من قريب ، فضلا عما جرى من قبل منذ مئات السنين .

هذا هو الطريق امام الموسيقيين السودانيين ، وهو طريق شاق طويل ، لان الموسيقى العربية ذاتها لم ترسخ قواعدها الفنية حتى الان فى السودان الشقيق ، ويبقى بعد رسوخ هذه القواعد ان يتابع الموسيقيون السودانيون ما يجرى من تطوير للموسيقى العربية فيما يتعلق بالتوزيع الاوركسترالى والالات الموسيقية العربية وتطبيق قواعد الهارمونى والكونتربوينت فى الغناء والموسيقى وبناء مسرح غنائى عربى لا يكون امتدادا مفتعلا ساذجا للمسرح الغنائى الاوربى ، وتثبيت المقامات والاستغناء عن بعضها أو عن الكثير منها .. والاحتفاظ خلال هذه العمليات المعقدة الصعبة باستقلال الموسيقى العربية وكيانها ومذاقها ، والدفاع عنها ضد محاولات الالغاء .. فان بعض الموسيقيين المولعين بالتقليد الاعمى يرون طى صفحات الموسيقى العربية جملة وتفصيلا وابداعها متحف التاريخ العربى !

فاذا نهض الموسيقيون السودانيون مشتركين مع اشقائهم الموسيقيين فى البلاد العربية بهذا العبء الفنى الضخم ، بقى عليهم أن ينهضوا - وحدهم - بالعبء الفنى الضخم الخاص بالموسيقى السودانية المحلية لكى تصبح موسيقى محلية وعربية وافريقية ! ..

ان هذه الاعباء الفنية ليست هينة ، وهى تحتاج الى فنانين موهوبين اذكياء علماء يدركون مسئوليتهم ويتحملونها بصبر وايمان .. وستكون نتيجة ذلك كله تعديل اذواق الجماهير العربية فى كل مكان والارتقاء بها فى تذوق الغناء والموسيقى ، بدون ان تتخلى عن وجدانها القومى ، فان الموسيقى تقع فى البطلان التام اذا تجردت من طابعها القومى الاصيل ..

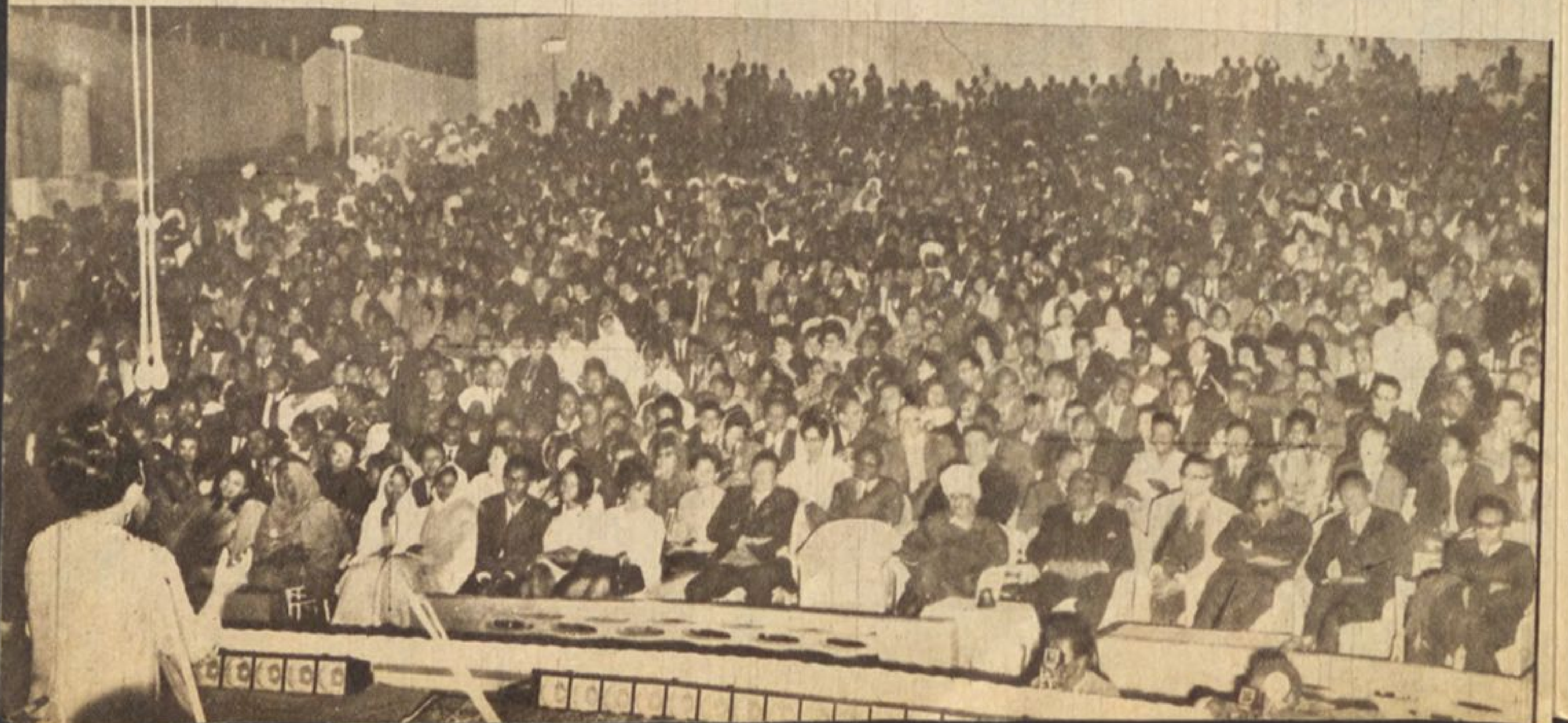
تثير رحلة أم كلثوم الى السودان كل هذه الخواطر ، وتؤكد اهمية تبادل الزيارات بين الموسيقيين السودانيين والموسيقيين العرب من جميع البلاد العربية ، فلا شك أن رحلة تقوم بها فرقة الموسيقى العربية الى السودان ستكون ذات فائدة كبيرة ، ولا شك ان رحلة للاخوين رحبانى وفيروز الى السودان ستترك أثرا جميلا ..

كما أن التحاق الموسيقيين السودانيين بمعاهد الموسيقى فى القاهرة سيسهم فى هذا المجال اسهاما عظيما ، وكذلك اتصالهم بالموسيقيين فى غرب افريقيا بالذات فقد بلغت موسيقاهم - كما اسلفنا - درجة عالية من التطور والجمال ..

يبقى بعد ذلك أن نتمنى للموسيقيين السودانيين النجاح فى مهمتهم المزدوجة الكبيرة المتعلقة بالموسيقى العربية والموسيقى السودانية المحلية ، فما زالت العناصر الاستعمارية توهم العالم ان موسيقى افريقيا ومن بينها الموسيقى السودانية لا تختلف عن الموسيقى التى تضج بها أفلام طرزان ، وينبغى على الموسيقيين الافريقيين - وعلى رأسهم الموسيقيين السودانيين - أن يكشفوا للعالم مواهبهم الموسيقية الرفيعة

والعبء الذى يتحمله الموسيقيون السودانيون أكبر من عبء جميع الموسيقيين الافريقيين والعرب ، لانه - كما قلنا - عبئان ثقيلان يحتاجان الى عزائم من حديد والى مواهب من ذهب .

ان رحلة ام كلثوم التاريخية الى السودان الشقيق يمكن ان تصبح ايذانا برحلة طويلة موفقة للموسيقى السودانية ، تجوب خلالها الافاق الفنية الرحبة ، وتعود منها باطيب الثمرات !





سوف تلهو بنا الحياة وتسخر
فتعال احبك الآن اكثر



يا حبيبى طاب الهوى ما علينا
لو حملنا الايام فى راحتينـــا

أم كلثوم هل تعود للسينما فى عام ١٩٦٩؟

بقلم : سعد الدين توفيق

بعد عشرين سنة تعود ام كلثوم الى السينما . هذا هو خبر الموسم . مؤسسة السينما تعد الان فيلم « مجنون ليلى » . ام كلثوم وعبد الوهاب اعلنا موافقتهما على المشروع . اقرأ فى هذا التحقيق تفاصيل هذا المشروع الكبير ورأى احمد بدرخان ـ الذى اخرج معظم افلام ام كلثوم ـ فى كوكب الشرق كممثلة سينمائية ..

وافقت ام كلثوم على ان تعود الى السينما فى فيلم « مجنون ليلى » الذى تنتجه مؤسسة السينما . وكان عبدالحميد جودة السحار قد عرض عليها المشروع وابلغته انها توافق عليه . وعلى هذا الاساس بدأت الاستعدادات فعلا لتقديم هذا الفيلم .

ومنذ ظهرت ام كلثوم فى فيلمها الاخير « **فاطمة** » كانت هناك مشروعات سينمائية عديدة لم تتحقق . ومنها مشروع فيلم « **الظ وعبده الحامولى** » الذى كان ستوديو مصر ينوى انتاجه . وكان المفروض أن تقوم ام كلثوم بدور الظ وأن يمثل **محمد عبد الوهاب** دور عبده الحامولى . واثار المشروع ضجة كبرى ، ولو كان هذا الفيلم قد نفذ فعلا لحقق ايرادات خيالية تفوق ايرادات الافلام التى ظهر فيها عبدالوهاب وحده ، وام كلثوم وحدها .

ولكن المشروع تعثر عند نقطة واحدة هى تلحين اغنيات الفيلم . فقد اصر عبد الوهاب على تلحين كل اغانى الفيلم ووضع موسيقاه التصويرية ايضا كما فعل فى كل افلامه . بينما تمسكت أم كلثوم بان يقوم زكريا احمد ومحمد القصبجى ورياض السنباطى بتلحين اغانيها فى الفيلم على أن يقوم عبد الوهاب بتلحين اغانيه هو فقط .

وامام هذه العقبة تحطم المشروع كله . وركن ستوديو مصر الفكرة على الرف نهائيا ، ولم يفكر حتى فى اسناد هذين الدورين الى مطرب آخر أو مطربة اخرى .

ثم جاء مشروع ثان هو « **رابعة العدوية** » . وكانت ام كلثوم قد غنت بنفسها كل الاغنيات التى تضمنتها التمثيلية الاذاعية التى اخرجها عثمان اباظة . وقامت سميحة أيوب بتمثيل دور رابعة فيها . وعندما عرض احد المنتجين على ام كلثوم تقديم هذه القصة فى فيلم تستغل فيه اغانى التمثيلية الاذاعية لم توافق أم كلثوم . وظهر الفيلم فعلا ولكن مخرجه ومنتجه حلمى رفلة أسند دور رابعة الى نبيلة عبيد .

ومنذ سنتين ظهر مشروع ثالث هو « **شميراميس** » . وبطلة هذه القصة فتاة صغيرة يحبها أحد أحد رعاة الاغنام . ويتزوجها . الا ان ملكا ظالما يرى الفتاة ويحبها ويحاول أن يحصل عليها بأى ثمن . ولكن الفتاة تتخلص منه بطرق مختلفة . وهنا يلجأ هذا الحاكم الظالم الى وسيلة آخرى لاجبارها على الرضوخ له . فيعذب حبيبها . يفقأ احدى عينيه . فلا تستجيب له . فيفقأ عين حبيبها الثانية . ولكنها لاتستجيب له . ويستبد الغيظ بهذا الحاكم فيطعن حبيبها فى قلبه . وهنا تتحرك الفتاة وتثير الشعب عليه ، وتصبح فى نهاية الامر ملكة .

وابدت ام كلثوم اعجابها بالقصة ، ولكنها رفضت أن تمثل الدور امام الكاميرا . واقترحت ان تقوم بالغناء فقط على أن تظهر على الشاشة ممثلة اخرى . وهنا فتر الحماس لهذا المشروع ، وركن على الرف الى الان .

واخيرا بدأ التفكير فى أن تنتج مؤسسة السينما فيلم « **مجنون ليلى** » وان يقوم عبد الوهاب وأم كلثوم بتسجيل المشاهد الغنائية ويقوم وجهان جديدان بتمثيل الدورين امام الكاميرا . ووافقت أم كلثوم . ووافق عبد الوهاب على الغناء وعلى التلحين ايضا .

وقصة الفيلم مأخوذة عن مسرحية امير الشعراء **احمد شوقى** التى قدمتها فاطمة رشدى على المسرح . ثم قدمتها الفرقة القومية وقام ببطولتها **احمد علام وفردوس حسن** . واشتهر علام وفردوس بهذين الدورين الى حد انه عندما قدم محمد عبد الوهاب مشهدا منها فى فيلمه الرابع «**يوم سعيد**» قام علام وفردوس حسن بتمثيل دوريهما امام الكاميرا بينما سمع المتفرج صوتى **محمد عبد الوهاب واسمهان** وهما يغنيان .

وقام **ثروت اباظة** باعداد القصة السينمائية التى ستنتجها المؤسسة . وتتضمن القصة ١٢ مشهدا غنائيا . وهى المشاهد الوحيدة التى سيستغل فيها شعر احمد شوقى . اما بقية مشاهد الفيلم فسيجرى فيها الحوار بلغة شبه بدوية . شىء يشبه الفصحى المبسطة التى يستطيع العرب فى كل دولة فهمها

ومن المنتظر ان يقوم **احمد بدرخان** باخراج هذا الفيلم . وهذا هو خامس فيلم يخرجه لام كلثوم . فقد اخرج لها « **نشيد الامل** » و « **دنانير** » و « **عايدة** » و «**فاطمة**» . والفيلمان الوحيدان اللذان ظهرت فيهما أم كلثوم ولم يخرجهما بدرخان هما « وداد » أول فيلم لها ، وقد اخرجه فريتز كرامب فى سنة ١٩٣٦ ، و « سلامة » الذى اخرجه لها توجو مزراحى فى سنة ١٩٤٥ .

وكان المفروض أن يخرج بدرخان فيلم « **وداد** » . فقد أرسل اليه ستوديو مصر قصة الفيلم بينما كان يدرس السينما فى باريس لكى يكتب سيناريو أول فيلم يصور فى هذا الاستوديو الذى أنشىء فى سنة ١٩٣٥ . وعاد بدرخان الى مصر بعد انتهاء دراسته . وكتب سيناريو الفيلم . وبدأ فعلا فى اخراجه ثم نشب خلاف بينه وبين مدير الاستوديو احمد سالم . فقرر المدير وقف تصوير الفيلم على أساس أن احمد بدرخان لايصلح للاخراج !! .. أكثر من هذا انه اصدر قرارا بفصل أحمد بدرخان من ستوديو مصر مع العلم بأن الاستوديو هو الذى أوفده الى باريس فى بعثة لدراسة السينما . وكانت البعثة تتألف من أربعة .. اثنان منهما للاخراج وهما بدرخان وموريس كساب ، واثنان لدراسة التصوير فى المانيا وهما محمد عبد العظيم وحسن مراد .

ولم يكن هذا هو السبب الحقيقى لمنع بدرخان من اتمام اخراج الفيلم . بدليل ان المشاهد التى كان بدرخان قد صورها من هذا الفيلم هى أفضل مافيه من الناحية الفنية . وهى مشاهد الهجوم على القافلة فى الصحراء ، ومشهد السوق ، ومشهد المأدبة فى بيت باهر . وقد أحست أم



ام كلثوم فى لقطة من فيلم « وداد »



كلثوم بهذا التجنى على المخرج الشاب ، وطلبت من الشركة التى انتجت فيلمها الثانى « نشيد الامل » أن يقوم باخراجه بدرخان

وصحح ستوديو مصر غلطته . وقرر اعادة بدرخان الى العمل فيه ، كما قرر تعويضه عن الضرر الادبى الذى لحقه من هذا الاجراء الخاطىء ..

اما السر الحقيقى وراء تصرف احمد سالم فهو قصة حب بينه وبين زوجة فريتز كرامب الالمانية. وكان كرامب من الخبراء الاجانب الذين استعان بهم ستوديو مصر لادارة العمل فيه عند انشائه .

وبعد « نشيد الامل » تخصص بدرخان فى اخراج الافلام الغنائية بصفة عامة ، وافلام أم كلثوم وفريد الاطرش بصفة خاصة .

ويواجه مخرجو السينما متاعب كثيرة عندما يخرجون أفلاما غنائية بسبب جمود المطربين وصعوبة جعلهم « يمثلون » أمام الكاميرا . وقد سألت بدرخان ذات يوم عن رايه فى أم كلثوم كممثلة وعن المتاعب التى صادفها فى اخراج أفلامها . فقال لى انه لم يواجه اية متاعب مع أم كلثوم . بل انه لم يكن يعيد تصوير اية لقطة تمثلها . وذلك لان ام كلثوم كانت طبيعية جدا . لم تكن « تمثل » وانما كانت تحاول دائما أن تندمج فى دورها . فكانت تنفعل بكلام دورها وتقوله ببساطة

وقال بدرخان : « ان ام كلثوم تعيش فى الدور . بل انها حتى عندما تغنى فى حفلاتها امام الجمهور فهى تعبر بوجهها ، وتنفعل بشكل واضح تحسه انت عندما تراها « تفرك » المنديل الذى تمسكه بيديها . فهى لاتغنى بجمود . وعلى الرغم من انها تظل على المسرح واقفة فى مكانها فانها «تتحرك».. وتمتاز ام كلثوم ايضا بانها تحفظ دورها جيدا قبل أن تقف امام الكاميرا . لاتخطىء فى كلمة . لاتقدم جملة أو تؤخر جملة عن مكانها الصحيح . والذى يساعدها على ذلك انها كانت تقرأ القرآن ، فالحفظ عندها «سليقة» ولهذا كنت لا اتعب معها ابدا ، بينما كان يتعبنى بعض الممثلين المحترفين ، لانهم كانوا يخطئون عندما يلقون ادوارهم فى حين انها وهى ليست ممثلة محترفة لم تخطىء مرة واحدة فى اى فيلم من افلامها » .



رجل الشارع يقول :

● لم يكن يفصل قريتنا عن قريتها الا نيلنا المحبيب . ولذلك شهدت المنطقة المجاورة لقريتنا كثيرا من النشاط المبكر لام كلثوم وما اكثر ما سمعنا من ابائنا وجيراننا عن الحفلات الاولى التى كانت تحييهـــا ام كلثوم فى بداية حياتها الفنية فى سمنود ، والمحلة الكبرى ، والمنصورة وميت غمر وكان الكلام عن ام كلثوم يتضاعف كلما خطت ام كلثوم خطوة فى الطريق الى المجد ، ولذلك نشأنا ورباط فنى اقليمى يجمعنا بأم كلثوم « بلدياتنا » وجارتنا ، الفلاحة المصرية ، التى ظلت وفية لريفها المصرى وشعبها المصرى بصورة تبعث على الاعجاب والتقدير .

● لم تكن ام كلثوم – كما فعل غيرها – تتجاهل نشأتها الريفية ، وقصة كفاحها من اول السلم ، بل رايناها باستمرار تذكر بدايتها الفنية حيث غنت لاول مرة فى عزبة الحوال ، فى فرح خفير نظامى وكان اجرها ، واجر والدها ، وشقيقها – يرحمهما الله – عشرة قروش صاغ .. وحيث غنت فى السنبلاوين عند الحاج يوسف تاجر الغلال من الساعة التاسعة مساء الى الثانية صباحا بخمسة وعشرين قرشا ، وحيث نظم لها حسن افندى حلمى التاجر بمحطة ابو الشقوق اول حفلة فى تاريخ حياتها كان الدخول فيها للدرجة الاولى بخمسة قروش ، والدرجة الثانية بثلاثة قروش اما الدرجة الثالثة فكانت «ببلاش» وكان نصيبها فى هذه الحفلة هى وفرقتها المكونة من والدها ، واخيها جنيها ونصف الجنيه

● ولا تنسى ام كلثوم ان تقول فى مذكراتها ، انها كانت تركب حمارا فى عام ١٩١٥ وكان والدها ، وشقيقها يسيران على الاقدام بجوارها ، فلما زاد الايراد فى السنة التالية – ١٩١٦ – ركب الثلاثة حميرا ، وتقول ام كلثوم وهى فخورة بما تقوله ، لقد كان اهل الفرح الذى اغنى فيه يحضرون الحمير لنذهب بها الى الفرح .. وبعد انتهاء الفرح كانوا يتركوننا نمشى على اقدامنا الى بيتنا !! وكنا نركب القطار فى الدرجة الثانية واغنى للكمسارى فى مقابل ان يسمح لنا بالركوب فى الدرجة الثانية بتذاكر الدرجة الثالثة ولم اكن اتوقف عن الغناء للكمسارى الا فى المحطات ! .

● عندما اتيح لى ان ادرس حياتنا الفنية دراسة وافية منذ عام ١٩٠٠ الى ١٩٦٠ لم اجد فنانة تعرضت الى هجوم قاس ، لا يرحم ، استمر اعواما عديدة باساليب رخيصة وسخيفة ووقحة الا ام كلثوم ، لقد كانت ام كلثوم حوالى عام ١٩٢٦ تخطو خطواتها الاولى نحو المجد ، حيث كانت الفنانة الكبيرة الراحلة منيرة المهدية ، متربعة على عرش المجد لها نفوذها ، وجاهها ، وصالونها وسلطانها الذى يجعلها تغضب مرة من احد رؤساء الوزارات ذوى الجاه والسلطان فيبذل كل جهد ممكن لمصالحتها ، فاذا ما رضيت عنه منيرة المهدية وقررت ان تشمله بالعفو غنت : « تعالى يا شاطر نروح القناطر » ويذهب الشاطر رئيس مجلس الوزراء فرحا جذلا ، سعيدا مبتهجا الى القناطر برفقة سلطانة الطرب منيرة المهدية ، ويتطوع كثير من الصحفيين النقاد ، وقد اشترى بعضهم بالمال والهدايا للهجوم العنيف على ام كلثوم الفنانة الصاعدة ، التى يمكن ان تزاحم سلطانة الطرب على عرشها العالى . واذكر ان « مجلة المسرح » نشرت فى عام ١٩٢٦ خمس مقالات من اعنف ما نشر فى الصحافة العربية فى الهجاء والنقد والتجريح ضد ام كلثوم ! ولما كانت ام كلثوم فنانة اصيلة وقديرة وموهوبة فقد تركت هذه الحملات المغرضة تتهاوى تحت قدميها ، لم تضعف لم تلن ، لم تتراجع بل ظلت تدعم شخصيتها بقراءة الادب العربى ، وبدراسة اللغات الاجنبية ، وراحت تخلع الكوفية والعقال وتترك التخت ، وتفخر بمجهودها ، الفردى وشخصيتها القوية نحو المجد غير متأثرة بتلك الحملات المغرضة التى تستهدف النيل منها ومن فنها ، وعندما تعاقدت معها فى عام ١٩٢٧ احدى شركات الاسطوانات على ان تعطيها ٥٠ جنيها نظير ملء اى اسطوانة لها وهو مبلغ لم يصل اليه سلامة حجازى او المنيلاوى وهو اجر كان خمسة اضعاف ما كان يأخذه محمد عبد الوهاب وقتئذ وعندما بيع من هذه الاسطوانات فى ثلاثة اشهر خمسة عشر الف اسطوانة . بمعدل ١٧ اسطوانة يوميا ، وهو رقم لم يصل اليه قبلها اى فنان جاءت الزعامة الفنية تسعى اليها ومنذ عام ١٩٢٧ وام كلثوم تتربع على القمة الفنية التى لم يصل اليها قبلها احد غيرها .

● وام كلثوم ليست سيدة الغناء العربى ، فحسب ، وليست من اشهر سيدات هذا العصر فحسب بل هى فى الوقت نفسه انسانة ، اديبة ، وذات شخصية عظيمة حقا وقد اتيح لى ذات مرة عندما التقينا معا فى احدى لجان المؤتمر الافريقى الاسيوى عام ١٩٥٧ ان اشهد عن قرب هذه الشخصية الفذة ولا يمكننى ان انسى الحوار الذى كان يدور فى هذه اللجنة بين ام كلثوم وبين استاذنا طه حسين فقد كان هذا الحوار رائعا ، بحق ، جذابا بحق ، متساميا بحق ، الى الحد الذى يدعونى الى ان اقترح على الاذاعة العربية والتليفزيون العربى ان يجمع باية صورة وتحت اى عنوان بين قطبى الادب والغناء طه حسين وام كلثوم

● لا اذكر ابدا ، وقد زرت كل البلدان العربية اكثر من مرة على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية اننى لقيت عربيا او عربية الا وكان الحديث المحبب عن ام كلثوم وغناء ام كلثوم واذكر اننى تعرفت فى الموصل – المدينة العراقية الباسلة – باحدى الشخصيات الكبيرة حيث اكد لى انه فى ليلة حفلة ام كلثوم على مدى الاعوام الماضية قد تعود ان يستحم ، ويحلق شعره ، « ويسلك » اذنيه ويرتدى اجمل ما عنده لاستقبال ام كلثوم ، واذكر اننى كنت فى مطار قرطاجة بتونس لماذا باحدى المضيفات التونسيات عندما رات جواز سفرى راحت تسالنى عشرات الاسئلة عن ام كلثوم مما اغضب احد زملائها فدخلت واياه فى معركة حامية ، حيث كان هذا الزميل لا يجيد العربية وبالتالى ليس متحمسا لام كلثوم .. وما الاستقبالات الباهرة ، العظيمة الرائعة التى استقبلت بها ام كلثوم فى البلدان العربية على النحو الذى لم يحدث من قبل لاية مبدعة عربية الا الدليل القاطع على حب العرب ، وتقديرهم واعجابهم بام كلثوم ، وفن ام كلثوم وشخصية ام كلثوم

صبرى أبو المجد

يا نخلة النيل

للشاعر السودانى
محمد المهدى المجذوب

منابع النيل اعشاش واجنحة
من صوتك العذب حيانا واحيانا
امسى على الشرق ميعادا نخف له
ونستريح به اهلا واوطانا
نصغى اليه كما يصغى ويمسكنا
وعدا جديدا على حب ، وايمانا
يا ام كلثوم هذا النيل خضرته
فيض بصوتك اعطارا والوانا
يا نخلة النيل اثمارا وعافية
هاتى لنا الثمر المعسول الحانا
ورقرقى اللغة الفصحى بشاطئه
وزودى العرب الاحرار بستانا
صوت يجدد ايامى ويوقد فى
كاسى صباى طروب العيد نشوانا
رفعت منه لواء فى ملاحمه
ما خلد النيل ابداعا واحسانا
صوت هو الفارس المغوار نبصره
قلبا شجاعا واعلاما وفرسانا



فى صحبة أم كلثوم

بقلم: خديجة صفوت

كانت خديجة صفوت الصحفية والكاتبة المعروفة ضمن لجنة الاستقبال السودانية التى صحبت ام كلثوم فى زيارتها للسودان خلال الايام التسعة التى اقامتها هناك ... وفى هذا المقال تكتب خديجة صفوت للكواكب عن ذكرياتها فى صحبة ام كلثوم:

عندما علمت باختيارى فى لجنة استقبال ام كلثوم شعرت بنوع من القلق والحيرة ، وفكرت أن اعتذر ... ان أم كلثوم بالنسبة لى خيال رائع فيه كثير من السحر والجمال ، وعندما تكون عندى مثل هذه الصورة الجميلة لانسان أو لشىء فاننى اجد سعادة عميقة فى الاحتفاظ بهذه الصورة كما هى . واخشى عليها تقلبات الواقع .. اخشى ان اضطر الى تعديل شىء او تغيير .. وانا لا اريد لصورتى الخيالية الجميلة الحلوة ان تصيبها رياح التعديل والتغيير .

ومن اسباب ترددى فى ان اكون عضوا فى لجنة استقبال ام كلثوم اننى اكره الزحام ، واحس اننى فى الزحام لا استطيع ان افكر بطريقتى الطبيعية ، ولا استطيع ان اتأمل الاشياء كما احب ... الزحام يسرق قدرتى على التأمل والتفكير ... وعندما تضيع منى هذه القدرة ... اضيع انا واذوب وافقد الاتجاه .

ومع ذلك ، وبعد تردد طويل ، قبلت ان اجرب ... ان اكون عضوا فى لجنة استقبال ام كلثوم ، ان ارى عن قرب تلك الصورة الخيالية الجميلة الساحرة التى كنت اراها من بعيد ، واحبها من بعيد ... كنت اراها فى اسطوانة اسمعها واسمعها ، ولا اشعر ابدا بالملل ... ومن الذى يمكن ان يشعر بالملل من صوت ام كلثوم . هذا امر لا يحدث ولا يكون . كنت احبها عندما تمتزج بروح الخيام وتصوفه ، وعندما تمتزج بعذوبة ناجى وسحره الهادىء ، وعندما تفجر كلمات شوقى بأجمل ما فى الجمال من قوة وجاذبية . وعندما تغنى عن الحب فتمس الوجدان السعيد والوجدان الشقى ، وعندما .. وعندما .. وعندما . ولا تنتهى الذكريات مع صوت ام كلثوم وفنها الذى هو عمرنا كله . وعندما اقول انه عمرنا



خديجة صفوت

فانا أعنى ذلك .. هناك فى حياتى الوجدانية وفى حياة كل منا ما نسميه بأسماء اغانى أم كلثوم .. فان هذه الفنانة التى امتزجت بحياتنا كلها هى التى سجلت مراحل حياتنا الوجدانية المختلفة بأغانيها ... كل اغنية تمثل تجربة وتمثل مرحلة

قبلت عضوية لجنة الاستقبال وكان فى هذه اللجنة عدد كبير من الاصدقاء والزملاء .. كان منهم محافظ الخرطوم ومدير وزارة الاستعلامات وصلاح احمد مدير الشئون العربية بوزارة الخارجية وسكينة الجزولى وهى مفتشة فى التعليم وبدرية الزين من المسئولات عن النشاط النسائى الاجتماعى وفاطمة ارباب من المسئولات عن « طالبات الداخلية » فى جامعة الخرطوم .. وانا . وكانت مهمتنا ان نصاحب ام كلثوم طيلة زيارتها للسودان ... وقد سعدت بمصاحبة ام كلثوم خلال ايام زيارتها التسعة وهكذا اتيح لى ان اقترب منها كانسانة ، ان ارى تصرفاتها اليومية البسيطة ، ان اتحدث معها فى امور اخرى غير امور الفن ... هل تغيرت صورة ام كلثوم بعد أن تعرفت بها ؟ .. نعم تغيرت ، ازدادت وضوحا ، ازدادت تألقا وتوهجا ونورا ، ارتبطت فى الصورة الجديدة كل خيوط الفن بكل خيوط الحياة

ولعل ما سأقوله ليس بجديد على من يعرفونها عن قرب ، ولكنه بالنسبة لى اكتشاف جديد حقا .. لقد عرفت فى ام كلثوم الانسانة المهذبة الحنون عرفت فيها الانسانة الطيبة وأذهلتنى ثقافتها الواسعة فى الادب والحياة لقد تعودنا ان نجد المطربين محدودى الثقافة .....

ولكن أم كلثوم بعيدة كل البعد عن هذه القاعدة فهى مثقفة واسعة الافق ... تتعلم منها كلما قضيت الى جانبها وقتا أو استمعت الى حديث لها .. وما أكثر ما استفدته من أم كلثوم ، استاذتى وأستاذة الاساتذة .

وأم كلثوم مجاملة الى أبعد الحدود .. وهى تعتمد فى ذلك على ذاكرة قوية واسعة ... فتذكر الاسماء جيدا ، وتحاول دائما أن تعرف مشاكل الناس المحيطين بها لتشاركهم فى حلها او فى السؤال عنها ومتابعتها حتى يطمئن صاحب المشكلة الى انه وجد الحل .. فتطمئن معه .

وأم كلثوم مرحة وخفيفة الظل الى أقصى الحدود ، ولقد كنا نسمع كثيرا عن خفة ظلها .. **ولكنى لم اكن أتصور ان الامر على هذه الصورة البديعة . لقد ضحكت من قلبى مع ام كلثوم ، واشرقت الحياة فى نفسى اشراقا كاملا فى الايام التى قضيتها معها وذلك بسبب نظرتها المرحة الذكية الى الحياة ، هذه النظرة التى انتقلت الينا وملأت ايامنا بالجمال والسعادة والمتعة .**

ولعل روحها المرحة هى التى تساعدها على العمل ... ولقد رأيت فى حياتى كثيرا من النماذج النشيطة المجتهدة ولكنى لم أر مثل أم كلثوم فى حيويتها ونشاطها .. لقد كانت مثلا عاليا بالنسبة لنا جميعا ، بل وكانت مثلا مذهلا فى نشاطها وحيويتها فعندها قدرة على مواصلة يوم حافل بالعمل والمرح والنشاط .

وقد اكتشفنا يوم ٣٠ ديسمبر ان هذا اليوم هو عيد ميلادها . وقد بدأ هذا اليوم بالنسبة لها من الساعة ١ صباحا واستمرت ام كلثوم فى لقاء الناس والخروج من ارتباط الى ارتباط .. وهذا اليوم بالذات كان يوم حفلتها الثانية فى الخرطوم ومع ذلك ظلت تعمل وتعمل وتستقبل الناس دون أن تريح نفسها على الاطلاق .. وبعد انتهاء حفلتها فى الساعة الثانية صباحا ذهبنا معها الى البيت وأقمنا حفلة صغيرة ضمت بعض الاصدقاء وكانت هذه الحفلة تكريما لحبيبتنا جميعا ام كلثوم بمناسبة عيد ميلادها .

ونحن لم نعرف منها ان هذا اليوم هو عيد ميلادها . بل لقد قالت لنا انها عادة لا تحتفل بعيد ميلادها أبدا . ولكننا علمنا بهذا الخبر من برقية وصلتها من بعض الصحفيين ومن الرئيس الازهرى الذى اتصل بها مهنئا ثم من وزير الاعلام السيد عبد

قعدة العصارى

نزلت ام كلثوم فى بيت الضيافة بالخرطوم وهو البيت المخصص لكبار ضيوف السودان من رؤساء الدول ورؤساء الحكومات وكبار الشخصيات العالمية ... وكانت ام كلثوم تحب ان تجلس هذه الجلسة البسيطة بعد الغداء مع صديقاتها السودانيات ... وكانت ام كلثوم تسمى هذه الجلسة باسم « قعدة العصارى » ...



في صحبة ام كلثوم ... (بقية)

الماجد ابو حسيبو .. وقد فرضنا على ام كلثوم أن تحتفل بهذا اليوم، لانه بالنسبة لناهيدسعيد وعندما اتذكر هذا اليوم الحافل يدهشني حقا قدرة ام كلثوم على العمل والنشاط .. لقد كان كما قلت يوم حفلتها ، ومن عادتها كما عرفت في يوم حفلتها أن تستريح تماما ولا تجهد نفسها . ولكنها في ذلك اليوم عملت ، وعملت ، وعملت بلا هدوء ولا هوادة . ففي الصباح استقبلت عددا من الوفود النسائية واستمرت هذه اللقاءات حتى الثالثة ظهرا . وعلى مائدة الغداء كان معها السيد وزير الاعلام وتبادلا الحديث في امور متعددة ، وبعد الظهر زارت مستشفى الولادة بالخرطوم . حيث صافحت الامهات اللاتي ولدن وسمين بناتهن على اسمها وحيث قبلت البنات الصغيرات ، وقرأت لهن الفاتحة.. ثم ذهبت الى الحفلة التي استمرت حتى الثانية بعد منتصف الليل ، وفي الاستراحة استقبلت الوزراء الذين جاءوا لتحيتها في الاستراحة وبعد ان انتهت الحفلة عدنا معها الى البيت وواصلنا السهر حتى الرابعة صباحا .

ما تفسير كل هذه الحيوية وكل هذا النشاط ؟.. في اعتقادي ان الموهبة الفنية اللامعة تعطي للانسان قدرة خارقة على العمل، وهذا هو تفسيري الوحيد لام كلثوم ، على انني اضيف الى ذلك **ان ام كلثوم تملك عاطفة عميقة ومحبة حقيقية للناس .. ولذلك فهي تحب ان تلقاهم ولا تشعر بالملل او الضيق من هؤلاء الناس على الاطلاق .**

وفي حديث ام كلثوم معنا كانت دائما تدعو المرأة الى العمل في القرية ... فهي مؤمنة بالقرية اشد الايمان وترى أن التقدم الصحيح للمجتمع العربي ينبغي ان يبدأ من القرية .. فالقرية هي الاساس الحقيقي للمجتمع ، واهل القرية هم جماهير الشعب الحقيقيين .

وفي جلسة اخرى دعتنا ام كلثوم للقيام بعمل عربي نسائي مشترك لبيع المعروضات الشعبية في المطارات العربية من اجل العملة الصعبة .

وأم كلثوم كانت تتكلم في السياسة باستمرار والسياسة عندها هي الوطنية ، وهي القضية العربية ، وهي ضرورة النصر على المستعمرين والتخلص من الاحتلال الصهيوني .. ان هذه القضية تشغلها ليلا ونهارا ، وهي تفكر فيها وتتحدث عنها دائما .

وكانت تقرأ الجرائد اليومية السودانية باستمرار وتعلق على ما فيها من اخبار ومقالات .. وفي حديث لها ذات مرة تناولت موضوع البترول في السودان ، وكان من رأيها ان السودان لابد ان يكون مليئا بالبترول ولابد ان يكون للبترول الذي ظهر في السعودية على الشاطىء الاخر للبحر الاحمر وجود في السودان .. ولكن الاستعمار دائما يخفي المعلومات الحقيقية عن الشعوب .. فهناك ما يمكن أن نسميه « كهنوت البترول » حيث يحتكر الاستعماريون الاسرار البترولية حتى لا يتعرف عليها اصحاب المصلحة من شعوب العالم المختلفة ... ولذلك كثيرا ما كانت ام كلثوم تدعو الى ان يهتم العرب اهتماما كاملا وواسعا بالثقافة البترولية

بقيت ناحية اعجبتني الى ابعد الحدود في ام كلثوم ، وهي الجانب المتصل بها « كامرأة » ... لقد كان اهتمامها بهذا الجانب اهتماما انسانيا طبيعيا .. فهي تهتم بملابسها وهي من هذه الناحية استاذة في الذوق والاناقة ، وهذا الجانب يؤكد ما يحسه الانسان فيها باستمرار من انها انسانة طبيعية غير معقدة على الاطلاق ... وقد اعطتنا فرصة جميلة لنشاهد جميع فساتينها ولنتعرف نحن السيدات السودانيات المصاحبات لها على ذوقها وعلى الالوان التي تفضلها ، وقد اهتمت أن تقول لنا انها « تفصل » فساتينها عند « ترزي سيدات » مصري، وقالت لنا اسمه ثم قالت لنا : ان اسعاره معقولة ، وانها سوف تعرفنا عليه اذا جئنا الى القاهرة ... وهذا كله يثبت انها بعيدة عن التظاهر والادعاء ، فانسانة في مكانتها كان يمكن ان تقول انها « تفصل » فساتينها في باريس او لندن او ما الى ذلك من مظاهر الادعاء والاستعراض .. ولكن ام كلثوم اكبر من اى ادعاء او تظاهر

وام كلثوم الانيقة ، التي لا تنسيها مشاغلها الكبيرة هذه الامور الانسانية البسيطة الجميلة ، تحرص على أن تلبس لكل مناسبة فستانا جديدا ، واللون الذي تفضله عادة وتميل اليه هو اللون « التيركواز » .

لقد سعدت بصحبة لن انساها لانسانة عظيمة في كل جانب من جوانب شخصيتها .. وانني اعتبر هذه الايام التي صحبت فيها ام كلثوم أسعد ايام عمري ... اقول ذلك دون تزويق للكلمات او مبالغة فيها .. لقد كنت في صحبة ام كلثوم ارى الدنيا بمرح ونشاط وعمق وسعادة لا مثيل لها .

خديجة صفوت

الأغنية الإعلانية هى أغنية عام ١٩٦٨

"سيكو" "هابى" "سافو" نجوم الأغنية المصرية الجديدة

لماذا أدارت الجماهير ظهرها للأغنية التقليدية وغنت لشهادات الاستثمار؟



فى حياتنا الفنية هـذه الايام ظاهرة جديدة تستحق ان نقف امامها طويلا ..

لقد ادارت الجماهير ظهرها بشكل واضح للاغنية التقليدية التى تتحدث عن « هجر الحبيب » .. وبدات تبحث عن معان جديدة غير معانى الهجر والغدر والبعاد. التى ملتها الآذان .

فماذا وجدت الجماهير فى بحثها عن المعانى الجديدة ؟ وجدت ان معظم منتجى الاغنية التقليدية يرفضون التطور متجمدين عند حدود المعانى التى بليت من كثرة الاستعمال .

وفى نفس الوقت التقت الجماهير بمحض الصدفة بنوع جديد من الاغانى تتحدث عن ابطال جدد غير « الحبيب الهاجر » و « العذول الغدار » .

وكانت تلك الاغانى غريبة على الآذان فى اول الامر ، فلم يتعود الناس ان يغنوا « لزجاجة السيكو » أو « لعلبة السافو » أو « للنظارة ماركة هابى » .

ولكن الآذان سرعان ما الفت هذا النوع الجديد من الغناء ، كما الفت هؤلاء النجوم الجدد « زجاجة السيكو – علبة السافو – النظارة هابى » ووجدت انهم اخف ظلا واقرب الى القلب من « الحبيب الهاجر والعذول الغدار » اللذين لا ينصلح حالهما ابدا .

وبدأ الناس « يدندنون » فيما بينهم بكلمات الاغنية الاعلانية الجديدة التى تصلهم عن طريق الاذاعة والتليفزيون والسينما ، ويجدون هذه الاغنية بما تتميز به من سرعة ورشاقة ومعان جديدة، اقرب الى حياتهم ومشاكلهم اليومية ، ونموذجا مثاليا لما يطلبونه من الاغنية بوجه عام ..

وهكذا ، وبسرعة خاطفة وغير متوقعة .. سحبت الاغنية الاعلانية الارض من تحت الاغنية التقليدية، واصبحت هى اغنية عام ١٩٦٨ .

وكما احدثت الاغنية الاعلانية تطورا هاما فى مجال الفن الغنائى بصفة عامة ، فانها احدثت تطورا لا يقل اهمية فى مجال فن الاعلان

لقد كان الاعلان التقليدى مجرد كلمات مرصوصة تتحدث عن السلعة بصورة جافة لا تغرى المستهلك بالاقبال عليها ..

وجاءت الاغنية الاعلانية الجديدة لتسخر كل الفنون فى خدمة فن الاعلان المتطور .

ففى مجال الاذاعة اشتركت الكلمة الرشيقة واللحن المعبر والصوت والتوزيع العلمى فى ايصال كل ما يريد ان يقوله المنتج للمستهلك، فى صورة جذابة تشد اذن المستمع وتتسلل الى عقله ووجدانه على نغمات الموسيقى .

وفى مجال التليفزيون والسينما اضيفت الى العناصر السابقة عناصر جديدة ، هى فن الكاريكاتير والرسوم المتحركة ، والممثل البشرى ، وكل عناصر الفن السينمائى والتليفزيونى الاخرى.

لقد احس المنتج والمستهلك بعد سماع الاغنية الاعلانية فى آن واحد ان العلاقة بينهما قد اصبحت اكثر رقة وعذوبة وانسانية ... احس الاثنان معا أن هناك جسرا من التفاهم يمتد بينهما ويرتفع على اعمدة من الكلمة الشعرية واللحن العذب ، والقصة المسلية ، والصورة الجذابة .



احس الجميع ان هناك ثورة هادئة فى فن الاعلان المصرى ، وان وراء هذه الثورة تقف مؤسسة اعلانية عريقة ذات خبرة طويلة فى هذا الميدان هى : شركة الاعلانات المصرية .

ولم تكن المصادفة هى التى رشحت شركة الاعلانات المصرية لكى تقوم بهذا الدور الهام فى مجال الاعلان . والسؤال الذى يتبادر الى اذهاننا الآن : لماذا كان هذا الدور الهام من نصيب شركة الاعلانات المصرية بالذات .

ولكى نجيب على هذا السؤال لابد ان نذكر عدة اسباب :

اولا – ان شركة الاعلانات **المصرية تملك اهم الخبرات** واقدمها فى كافة فنون الاعلان المختلفة .

ثانيا – ان شركة الاعلانات المصرية تعتبر الشركة الوحيدة التى تملك خبرة طويلة وعريقة فى مجال الاعلان السينمائى بالذات ، بدات منذ عام ١٩٥٧ وازدادت مع الايام نموا وثراء ، وقد اصبح لدى الشركة الآن المخرج ، وكاتب السيناريو المتخصص فى انتاج الفيلم الاعلانى .

ثالثا – ان شركة الاعلانات المصرية تملك اقدم خبرة فى استخدام فن الرسوم المتحركة فى الاعلان ، وقد بدات تجربة استخدام الرسوم المتحركة منذ سبع سنوات مستعينة فى ذلك باشهر رسامى الكاريكاتير فى مصر

رابعا – كانت شركة الاعلانات المصرية هى اول من طرق باب الاغنية الاعلانية على سبيل التجربة ، ثم قامت بتنفيذ هذه التجربة فى عام ١٩٦٠ باذاعة الشعب .

خامسا – تعتمد شركة الاعلانات المصرية فى عملها على اسلوب القياس العلمى لتأثير الاعلانات فى السوق . وهو اسلوب تعتبره الشركة دليلها الذى لا يخطىء اقامة علاقة وطيدة بين منتج السلعة ومستهلكها ..

سادسا – ان سياسة شركة الاعلانات المصرية تقوم على اساس الاستعانة بكافة الخبرات الفنية الموجودة فى السوق دون التمسك باسماء معينة . كما انها تحرص على اتاحة الفرصة للعناصر الشابة لكى تسهم باساليبها المتجددة فى تطوير فن الاعلان المصرى .

لقد قدمت شركة الاعلانات المصرية اسماء جديدة لمعت فى سماء الاعلان واثبتت أصالتها وتفوقها

ففى مجال تلحين وغناء الاغنية الاعلانية قدمت الملحن الموهوب عبد الرحمن المصرى الذى حفظ الناس اغانيه عن « السيكو افندى » و « الاسترا » و « نظارات هابى » واصبحت هى اغانى عام ١٩٦٨ .

كما قدمت الشركة الشاعر الغنائى الشاب لطفى عبد الهادى الذى نجح فى ان يصنع اصعب المعانى الاقتصادية والتجارية فى قالب غنائى رشيق وسهل وجذاب

وفى مجال الرسوم المتحركة والكاريكاتير قدمت الشركة نجوما لامعة ينتظر مشاهد التليفزيون رسومهم بين كل فقرة واخرى ، هم حسيب ، ونوال ، وعبد العليم .

وبالاعتماد على هذه المواهب وغيرها ، استطاعت شركة الاعلانات **المصرية ان تقدم الاغنية الاعلانية** التى تحقق ميزتين رئيسيتين لابد من توافرهما لكل اعلان ناجح وهما :

– التأثير الاعلانى الفعال .

– الانتشار الجماهيرى الواسع

وخلال عام واحد استطاعت شركة الاعلانات المصرية بفضل كل الميزات الفنية والعلمية المتوفرة لها ، ان تقدم لجماهير المستهلكين اكثر من ٢٥ فيلما غنائيا فى السينما والتليفزيون ، و ٢٩ اغنية اعلانية فى الاذاعة والتليفزيون ، أحدثت أثرا ملموسا على فن الاعلان من جهة وعلى فن الاغنية والفيلم الغنائى القصير من جهة اخرى .

لقد نجحت الاغنية الاعلانية الجديدة فى آن تجعل المستمع أو المشاهد يحب السلعة ويتغنى بها ثم يشتريها فى النهاية .

ولم يكن كل هـذا اكثر من البداية

فامام شركة الاعلانات المصرية فى عام ١٩٦٩ مشاريع وابتكارات جديدة ، ستفاجىء بها سوق الاعلان المصرى ، كما فاجأته فى العام الماضى بالاغنية الاعلانية التى اصبحت اغنية عام ١٩٦٨ بلا منازع



في استراحة الحفلة الاولى التي اقامتها ام كلثوم في المسرح القومي بامدرمان يوم الخميس ٢٦ ديسمبر الماضي ، فوجئت ام كلثوم وهي تجلس في الصالون الملحق بالمسرح بشاب سوداني يدفع الحاضرين امامه ويشق لنفسه طريقا حتى وصل اليها ، وقد ظن الحاضرون ان الشاب يريد صورة لام كلثوم او توقيعا لها .. ولكن الجميع فوجئوا بانه يرتمي على قدمي ام كلثوم ويقبلهما .. وانحنت ام كلثوم تقول : استغفر الله .. استغفر الله ... ثم رفعت الشاب بيديها وسلمت عليه واجلسته الى جانبها وقدمت اليه صورتها وكتبت اليه اهداء رقيقا .. وروى الشاب بعد ذلك حكايته فقال : انه اقسم بالطلاق ان يقبل قدمي ام كلثوم ... وقد بر بقسمه وحقق امنيته

وكانت ام كلثوم تكرر والشاب يحكي قصته : استغفر الله .. استغفر الله !..

عندما قالت أم كلثوم :

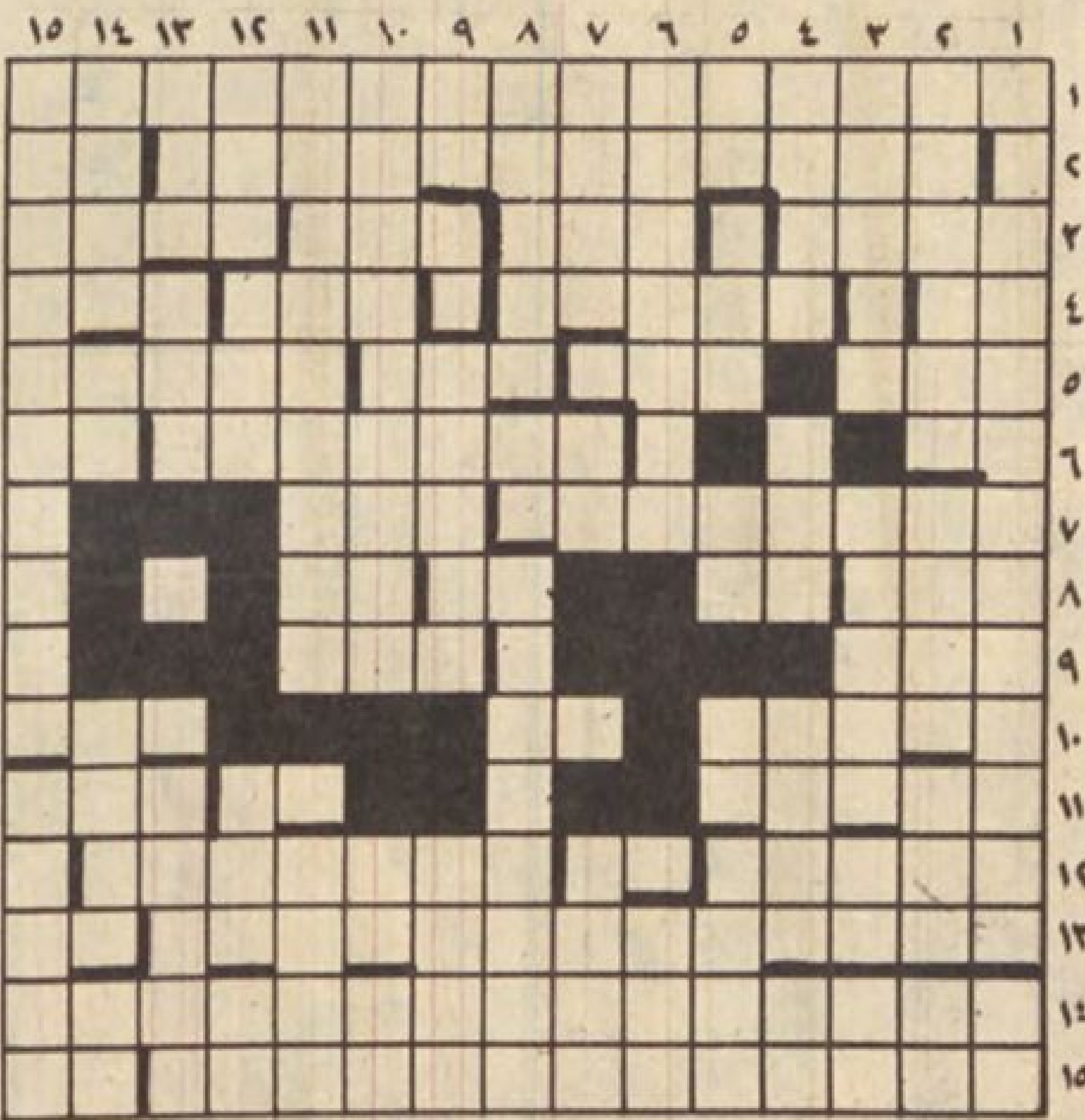
أستغفر الله ..



مسابقة الكلمات المتقاطعة

حل وأسماء وصور الفائزين فى المسابقة رقم (١٠٤) فى العدد القادم

رقم (١٠٦)



اعداد : ابراهيم عطية

أفقيا :

١ ـ من القصائد التى غنتها ام كلثوم

٢ ـ اغنية لام كلثوم من الحان بليغ حمدى ـ اعرض (معكوسة) .

٣ ـ رائحة الزهور ـ كمية ـ تتربع عليها ام كلثوم ـ مخطىء فى ظنه (معكوسة) .

٤ ـ للتمنى ـ نستخدمه تعبيرا عن الاستحسان بعكس كل الشعوب ! ! ـ رقد ـ بلد عربى .

٥ ـ فى العين ـ من المقامات الموسيقية ـ نوع من الاشعة (معكوسة) ـ حمامة ..... من بالشجو طارحها ومن وراء الدجى بالشوق ناجاها

٦ ـ اداة تخيير ـ اغنية لام كلثوم من الحان عبد الوهاب ـ جواهر .

٧ ـ اغنية لام كلثوم من الحان السنباطى ـ رفل (مبعثرة)

٨ ـ صور (مبعثرة) ـ بحر ـ ازداد اللهب ـ حلال .

٩ ـ فى اوراق اللعب ـ اكلة لبنانية معروفة (معكوسة) .

١٠ ـ اغنية لام كلثوم من الحان زكريا احمد ـ للاستفهام ـ رق لحاله .

١١ ـ بلد عربى غنت فيه ام كلثوم فى العام الماضى ـ حرف جر ـ كلمة بمعنى غير (معكوسة) .

١٢ ـ من اغنيات ام كلثوم القديمة ـ من الحبوب ـ اغنية لام كلثوم من تاليف عبد الفتاح مصطفى .

١٣ ـ اغنية ام كلثوم : .... اتنين وانت يا قلبى حبيبك فين ـ لفظة الم (معكوسة) .

١٤ ـ اغنية لام كلثوم لحن زكريا احمد

١٥ ـ من اغنيات ام كلثوم القديمة ـ لا تملك الا ان تقولها عند سماع ام كلثوم .

رأسيا :

١ ـ مطلع قصيدة غنتها ام كلثوم ـ تجدها فى كلمة اشواق .

٢ ـ اغنية لام كلثوم تاليف عبد الوهاب محمد ـ عودة المحبوب وقربه ـ فكر ـ بئر (بالانجليزية) .

٣ ـ اغنية ام كلثوم ... احتار ـ نصب (معكوسة) ـ من الزهور . المدينة السودانية ام ... ـ اداة

٤ ـ عمرى (معكوسة) ـ للاستفهام عن الزمان ـ يستعمل لقيادة الخيل (معكوسة) ـ اداة تخيير .

٥ ـ ضمير مؤنث ـ من المعادن (معكوسة) ـ احد الاقارب ـ اداة نصب ـ من صفات البحر .

٦ ـ الاسم الثانى للحن مصرى راحل ـ طائفة

٧ ـ نقصد ـ توجع ـ حذرك .

٨ ـ اله مصرى قديم ـ فج ـ اغنية لام كلثوم كلمات بيرم التونسى .

٩ ـ فى الفم ـ آلة طرب (معكوسة) ـ اغنية لام كلثوم تاليف احمد رامى (معكوسة) ـ مشيا .

١٠ ـ اغنية لام كلثوم لحن بليغ حمدى ـ نصف كلمة انهت ـ ضمير مذكر (معكوسة) .

١١ ـ قصيدة غنتها ام كلثوم ـ صاحب الموهبة والصدق ورقة الاحساس .

١٢ ـ عتاب ـ اغنية قديمة لام كلثوم (معكوسة) ـ آلة طرب ـ مقبل (معكوسة) .

١٣ ـ عزيمة ـ اخذ عليه ـ يقنعه « بطريقة نطق مذيعات التليفزيون »

١٤ ـ فيلم لام كلثوم ـ من الاطراف ـ بقصيدة ... الشك ـ حرف موسيقى

١٥ ـ قصيدة لام كلثوم من فيلم فاطمة ـ فيلم لام كلثوم .

مع ام كلثوم .. بقية

بعد ذلك وصلت اجهزة « الفديوتيب» وحاولت مرة أخرى أن اقنعها بتصوير حفلاتها ، وبذلت فى ذلك مجهودا كبيرا وجربنا نقل حفلة من حفلاتها فى سينما قصر النيل . وعندما شاهدتها لم تعجبها أيضا ولم نستطع اذاعتها . وأخيرا ، نقلنا حفلة أخرى وكانت فى قصر النيل ايضا، وعندما شاهدتها سعدت بها سعادة واضحة . وأعجبتها الاغانى الثلاث التى صورناها فى هذه الحفلة والتى كان أولها « حيرت قلبى » من تأليف رامى وتلحين السنباطى . ولذلك فان هذه الاغنية بالذات هى اكثر اغنية احبها من اغانى أم كلثوم ، لانها مرتبطة فى نفسى بذكرى عزيزة ، هى اقناعى لام كلثوم بأن تظهر فى التليفزيون .. وكنا فى رمضان عندما سجلنا للتليفزيون هذه الاغانى الثلاث ، واذعنا كل يوم جمعة احدى هذه الاغانى ونجحت نجاحا كبيرا جدا ..

اقول هذا كله لأشير الى الصفة التى عرفتها معرفة واضحة فى ام كلثوم وهى صفة « الدقة وحب الاتقان المطلق » .. انها تهتم بعملها اشد الاهتمام ، وتعيش لفنها ومجهودها اكثر مما تعيش لنفسها ، ان أى تسجيل تليفزيونى لها تشاهده مرات متعددة قبل أن توافق عليه . وهى تضع يدها بسرعة ودقة على العيوب ، وهكذا شأنها فى كل أغنية وفى كل تسجيل وهذا هو الدرس العظيم الذى أتعلمه من ام كلثوم فى كل لحظة .. الاتقان والاجادة التامة والحرص على الدقة فى كل خطوة من خطواتها

وبالنسبة للتسجيلات التليفزيونية الخاصة بأم كلثوم وهى التسجيلات التى اشرف عليها فنيا لم استطع أن احصل على ثقتها بسهولة .. وان كنت اخيرا قد حصلت على هذه الثقة بعد رحلة المغرب ورحلة تونس وأخيرا رحلة السودان

وبمناسبة السودان .. فقد اذهلنى وأسعدنى استقبال السودانيين لام كلثوم ، لقد كان تجاوب السودانيين معها بلا حدود وقد كنت أشك فى هذا الامر فى البداية ، فقد كنت اتصور أن السودانيين لهم ذوقهم الخاص ولهم فنهم الخاص وأنهم لن يهضموا فن ام كلثوم بسهولة .. ولكن الذى حدث هو عكس ما توقعناه جميعا، وقد أثبت الشعب السودانى انه شعب بسيط واصيل وصادق وذواقة . واثبت انه شعب شديد الوطنية عميق الاخلاص لعروبته

وأنا اتساءل بعد ان رايت هذا الاستقبال العظيم لام كلثوم فى السودان وقبلها فى اماكن اخرى مختلفة : اليس من الضرورى أن ترتبط رحلات ام كلثوم ببعثات اخرى مختلفة فى الفن والاقتصاد والعلوم ؟..

اننا نلاحظ أن المانيا مثلا عندما ترسل الينا فرقة مسرحية او تقيم اسبوعا للفيلم ترسل مع البعثة الفنية نائب وزير الثقافة أو حتى وزيرا للثقافة .. وذلك لان البعثة الفنية وما تقوم به من نشاط تكون مناسبة معقولة لاجراء اتصالات أخرى واتفاقيات أخرى

وفى زيارة أم كلثوم الاخيرة للسودان تم الاتفاق مع المسئولين السودانيين على تخفيض الجمارك على اسطواناتها وغيرها من الاسطوانات من ١٠٠ ٪ الى ١٧ ٪ وهذا ولا شك كسب اقتصادى وفنى كبير .. وكان بالاستطاعة أن نكسب اكثر لو كان هناك فى رحلة ام كلثوم مسئولون يقومون باتصالات مختلفة فى شتى الميادين .. ان رحلات ام كلثوم هى فرصة طيبة لتدعيم الروابط العربية المختلفة بيننا وبين اخوتنا العرب ولا يجوز أن تفوت هذه الفرصة أبدا ..

وبالنسبة لام كلثوم كانت سعادتها فى السودان كبيرة جدا .. وهى متعلقة بشعب السودان ومتشوقة لهذه الرحلة منذ أن رأت صورة تأييد شعب السودان بعد النكسة وذلك فى برنامج أذاعه التليفزيون العربى ، وكانت الصورة تجسد لهفة السودانيين على اخوانهم فى مصر وتضامنهم معنا كل التضامن .. كما كانت هناك صورة أخرى تصور جزع السودانيين يوم تنحى الرئيس عبد الناصر .. كل هذا أثر فى نفس أم كلثوم تأثيرا لا حدود له . وكانت أم كلثوم مصرة على الذهاب الى السودان ، حتى ولو لم تدع الى ذلك

اما ما لاحظته على شعب السودان ، فهو انه شعب عنده مبادىء وعنده كرامة ، وهو شعب منظم جدا .. فلا أحد يدخل المسرح أو يحاول أن يدخل « بالعافية » او «من غير تذكرة » .. عدد كبير من السودانيين جاءوا الى المسرح ولم يجدوا اماكن فانصرفوا بهدوء ..

ورغم أن أم كلثوم تشعر بالقلق عادة عندما تخرج من مصر، لانها تحب أن تعود الى البلد فى أول فرصة ، وترى أن اى قرش فى الخارج يجب أن يعود الى البلد فى هذه الظروف .. الا انها قضت تسعة أيام سعيدة ورائعة فى السودان .. لقد سعدنا بأم كلثوم وبالسودان .. واستطعنا فى رحلتنا مع ام كلثوم أن نرى عواطف كبيرة ومعانى كبيرة لم يكن بالامكان أن تظهر بهذه القوة وهذا السحر الا فى زيارة ام كلثوم .. فأم كلثوم دائما قادرة على ان تكشف أعماق القلوب فتظهر القلوب النقية البيضاء مثل قلوب السودانيين واضحة مثل سماء الخرطوم وشمسها الساطعة التى لا تحجبها غيوم ..

محمد دسوقى



قالت أم كلثوم
فى تليفزيون السودان

اجرى « على شمو » مدير التليفزيون السوداني حديثا تليفزيونيا مع ام كلثوم خلال زيارتها للسودان ... وكانت هذه المقابلة التليفزيونية ناجحة وممتازة ، سواء فى مستوى الاسئلة التى اعدها وقدمها « على شمو » اوفى مستوى الاجابات التى قدمتها ام كلثوم ... والكواكب تنشر فيما يلي نص هذه المقابلة التليفزيونية الناجحة بين مدير التليفزيون السوداني وبين ام كلثوم ..

● قمت برحلات طويلة الى البلاد العربية والاوربية من اجل المجهود الحربى .. متى وكيف بدات فكرة التجوال الطويل هذه .. وكم من الاقطار زرتها حتى الآن وما هى الاقطار التى ستزورينها بعد ذلك ؟

ـ نشات الفكرة ـ اساسا ـ بعد العدوان .. كان لزاما علي وعلي كل مواطن ان يقوم بدوره نحو وطنه .. وقد قمت ببعض الواجب على نحو وطني ولا اظن أنني قمت بالكثير .. انه شيء قليل على قدر طاقتي !..

● ان الانسان يشعر فى اجاباتك ـ دائما ـ بالكثير من التواضع الذى عرفت به .. وقد كان لدى احساس لا ادرى مصدره بأنك لن تتحدثى كثيرا لان العمل الذى تقومين به يتحدث عن نفسه .

ـ شكرا ..

● والآن .. بمناسبة رحلتك الى السودان فى اطار زياراتك للبلاد العربية المختلفة احب ان تقدمى لى ـ من وجهة نظرك ـ مقارنة بين المستمع والمشاهد فى السودان الذى التقيت به لاول مرة وبين الاخوة من المستمعين العرب فى البلاد العربية بشكل عام وفى الجمهورية العربية بصفة خاصة ؟.

ـ اؤكد لك انه لا فرق هناك .. ان المشاعر والاحاسيس التى التقيت بها فى البلاد العربية مشاعر متقاربة جدا وتكاد تكون واحدة .. انها ـ دائما ـ نفس العادات والتقاليد وطرق الاستماع التى اعيش بينها فى القاهرة .. انني اشعر يقينا وانا فى اى بلد عربى انني فى القاهرة بين الشعب المصري وهذا دليل يقطع بوحدة الشعب العربى وتماسكه من اقدم العصور .

● لا اعتقد ان الناس يمكن ان يختلفوا فى اى بلد عربى على صوت وفن أم كلثوم ؟

ـ هذا يدخل فى باب المدح وانا اشكرك عليه .

● يعرف عنك المواطنون فى السودان رهافة الحس والتذوق الرفيع للادب والفن .. ومن اجل هذا نشأ اهتمامهم بطريقة اختيارك للأغنيات التى تقدمينها .. هل يتم هذا باختيارك المحض باعتبارك سيدة الغناء العربى او بعون من احد تختارينه ليشترك معك فى تقرير الأغنيات التى تقدمينها ؟

ـ اولا.. انا اشكر الشعب السوداني الكريم على حسن ظنه بى .. اما الاغنيات التى اقدمها على تباينها الكبير سواء كانت للخيام مثلا او من الشعر المتطور لواحد مثل محمد اقبال او لشاعر مثل شوقي او لغيرهم .. فانا التي اختارها بنفسى .

● وهل تنطبق هذه القاعدة ـ اقصد اختيارك لاغانيك بنفسك ـ على كل الاعمال التى تقدمينها ؟

ـ نعم .. فانا التي اختار كل اغانى بلا استثناء .. واحرص فيها على قدر كبير من التنوع كما نجد فى اغانى الفنان الراحل بيرم التونسى والشاعر الكبير احمد رامى وقصائد المرحوم ابراهيم ناجى.

● ان هذا الاختيار يدل على ذوق سليم وحس فنى رائع بلا شك ؟

ـ اشكرك .

● يمكن للانسان ان يلاحظ فى اختيارك لاغانيك شيئا .. وهو انك قدمت اشعارا لشعراء يعتبر كل منهم فى عداد الخالدين كما انك قدمت اشعارا اخرى لشعراء معاصرين .. فغنيت مثلا للخيام ولأبى فراس الحمداني ولشوقي وهذه الاغنيات دخلت تاريخ الاغنية العربية .. فهل كان اختيار هذه الاغانى بوحى خاص أو عن طريق الصدفة اثناء القراءة والاطلاع .. وهل حاولت فى هذه الاغانى ـ مثلا ـ ان تقدمى مسحة تاريخية تبدأ منذ العصر الجاهلى حتى العصر الحديث ؟

ـ هذا سؤال احب ان ارد عليه ببعض التحفظ .. ان الاغانى التى قدمتها للخيام وتلك التي قدمتها لشوقى وخاصة الدينيات مثل « ولد الهدى » و « الى عرفات الله » وجدت من يعارض تقديمها .. ولكنني بدات وقدمت «سلوا قلبي» ثم الوطنيات وكان هذا بدافع من احساسى بالوضع فى هذه الايام .. وكان اعتراض الاصدقاء على تقديم الدينيات مثل « نهج البرده » وغيرها يقوم على دعوى تقول ان الناس تريد الغناء من اجل المتعة فكيف ستحقق لهم النشوة التي يطلبونها من خلال الاغانى الدينية .. ولكنني كنت اومن بالفكرة التي طغت على مشاعرى ولم تتركني لاى تأثير آخر .. كنت اريد ان اقدم الدينيات لاضع فيها روحي وقلبي .. وقدمتها وكانت ـ والحمد لله ـ نقطة تحول فى الاغنية العربية نحو الاتجاه الديني وتقديم الكلمات العظيمة التى ابدعها شوقي .. وهذا فى رايى واجب من اهم واجبات الفنان .. ان يرتفع بمعانيه وكلماته الى اعلى افق يتمنى ان يصل اليه .

● هناك سؤال عن القراءة والاطلاع .. فمن المعروف ان سيدة الغناء العربى

على شمو مدير التليفزيون السوداني وهو يستقبل ام كلثوم فى مكتبه قبل ان يجرى معها حديثه التليفزيونى بدقائق ..



● أنا التى أختار أغنياتى بنفسى ولا أشرك فى ذلك أحدا

● لا هواية لى الا قراءة الشعر أولا.. والأدب الجيد ثانيا

● أنا لا أقدم أغنيات طويلة.. والجمهور هو المسئول.. عن طول الأغنية !!

● سأزور السودان مرة كل عام حتى لو لم أدع إلى ذلك

● سأغنى للشعراء السودانيين فى المواسم القادمة



فنانة عظيمة .. ولكن هذا لا يشكل الا جانبا من شخصيتها .. وهو الذى يعرفه الناس .. ولكنك ايضا سيدة مثقفة

ولك اطلاع عريض وانت واحدة من الرائدات فى هذا المجال بالنسبة للمرأة العربية .. ولعل هذا يدعونا الى ان نسأل بشىء من التفصيل .. اى نوع من القراءات تفضلين .. وهل لك كاتب معين او شاعر معين يستولى على اهتمامك .. وهل تنفقين ساعات معينة من النهار للقراءة والاطلاع ؟.

ـ ان الهوايةالوحيدة التى تستولى على هى قراءة الشعر قديمه وحديثه .. اما الادب فقد قرأت شوامخه عند القدماء والمعاصرين مثل«كليلة ودمنـــه » و « الاغانى » و « الحماسه » وغيرها .. واما الادب المعاصر فقد قرأت اعظمه ـ ايضا ـ عند محمد حسين هيكل وكل انتاج الدكتور طه حسين .. ان الشىء الوحيد الذى احب ان املا به فراغى هو القراءة وهى تتجه الى الشعر اولا ثم الى الادب بعد ذلك ..

● هل نفهم من هـــذا ان قراءاتك كلاسيكية فى معظمهـــا لانك لم تتعرضى للكتاب المحدثين او الشعراء الجدد ؟.

ـ اننى احدث عن الادب القديم الذى اثر فى .. اما المؤلفات الحديثة فهى معروفة للناس .. وانا اقرا غالبا كل ما يظهر من الكتب الجديدة القيمة .

● من المعروف انك رتلت القرآن فى الماضى .. واشعر انك ما زلت ـ حتى اليوم ـ ترتلين القرآن ؟

ـ القرآن هو اعظم الكتب بلا شك .. وهو لسان العربية الذى يرفعها الى بعيد ..وقد كان له الفضل على فى تعلم مخارج الحروف والالفاظ

● لاحظنـــا فى الاغنية الاخيرة التى قدمتها فى الحفلة الثانية جزءا يبدو فيه اثر من الترتيل وهو الجزء الذى يقول « سهر الشوق فى العيون الجميلة » .

ـ هناك ترتيل فعلا ..لانه يقوم على نفس الطريقة .

● هل معنى هـــذا ان القرآن هو مصدر الترتيل والاداء والتنغيم ؟

ـ بلا شك .. ان القرآن هو المقوم الاصيل للســـان العربى وله اكبر التاثير على .

● هل تفضلين الاغنية الطويلة الان .. لقد قدمت من قبل الكثير من الاغانى القصيرة التى شاهدناها فى الافلام التى ظهرت فيها مثل « سلامة » وغيرها وهى الاغنيـــات التى تقدم الان فى بعض المناسبات فهل اتجهت كلية فى الوقت الحاضر نحو الاغنية الطويلةالتى تستغرق الساعات ولا يستطيع ان يؤديها سوى كوكب الشرق ؟..

ـ الاغانى الصـــغيرة التى قدمتها فىالافلام ترتبط اساسا بموضوع الفيلم .. والفيلم السينمائى لابد ان يفرضهذا النوع الصـــغير من الاغانى ولكنها مع ذلك اغان تقـــوم على معنى متـــكامل .. اما بالنســـبة للاغانى التى تقول بانها طويلة ، فالواقع انهـــا ليســت كذلك .. او هكذا ارى .. فانا مثلا اقدم الاغنية على اسطوانةبكثير من الترديد للبيت الواحد ومع هذا فهى لا تستغرق اكثر من نصـــف ساعة .. اما فى المسرح فالامر يختلف لاننى فى هذه اللحظة اصبح خاضعة لطلب الجمهور الذى يريد ان يستعيد بعض الابيات والمقاطع ولهذا تخرج الاغنية وقد استغرقت هـــذا الوقت الطـــويل الذى تقول عنه .

● يعنى هذا ان تقييمك للاغنية بانها طويلة او قصيرة يخضع اولا لموضوعها ؟.

ـ انا لا يهمنى ان تـــكون هناك اغنية طويلة بلا معنى .. انا احب اختار الاغنيات ذات القيمة والمعنى ســـواء كانت قصيرة او طويلةفالمسألة لا علاقة لها بالكم .

● مصداقا لهذا وجدنا الاغنية التى غنتيها فى الحفلة الاخيرة قد استغرقت ما يقرب من الساعتين الا الربع تحت الحاح الجمهور بينما يمكن ان تقدم فى ربع هذا الوقت .

ـ فعلا .. ان الجمهور هو المسئول عن طول الاغنية .

● هل تلتزمين ببرنامج معين بحيث تقدمين عددا معلوما من الاغنيات فى كل سنة .. او ان تقديم الاغانى الجديدة يخضع للظروف ولوجود الكلمات واللحن؟

ـ ان تقديم اية اغنيـــة جديدة يخضع لوجود الكلمات اولا .. ومن ناحيتى فانا لا التزم بعدد معين من الاغنيات كل سنة ..

● ننتقل الان الى الاغنية السودانية .. لقد حضرت فرحا سودانيا ..

ـ نعم .. وهو فرح لطيف جدا لايفترق عن افراح الريف المصرى .. نفس العـــادات والتقـــاليد فى القرية المصرية ابتداء من ليلة الحنة وليلة الدخله والصباحية .. انهـــا كل ملامح الفـــرح فى الريف المصرى ..

● كانت هناك بعض الاغانى فى هذا الفرح وقد استمعت اليها .. كمـــا استمعت الى مجموعة اخرى من الاغنيات الســـودانية فى بعض الحفلات .. ماذا ترين فيها ؟.

ـ كانت هناك اغان متطورة واخرى ما زالت ترتبـــط بالتراث الشعبى .

● اريد ان اعرف رأيك فى شـــكل الاغنية الســـودانية وفى مقدرة الفنـــان السودانى على الاداء ؟.

ـ انا اقدر الطـــريق الذى تسيرون فيه لتطوير الاغنيـــة السودانية .. المهم ان يوجد الطريق السليم اولا .. اما

التطورفياتي بعد ذلك..فيمصر كانت تسود التواشيحواغنيات الترديد ولكننابدانا منالطريق الصحيح وطورنا الاغنيةالمصرية .. وانا اشعر ان السودان يسير على نفس هذا الطريق .. وان كنت هنا احب ان ابدى اعجابى بنوع خاص بالطريقة الشعبية فى الغناء .

● هل تعجبك هذه الطريقة الشعبية السودانية فى الغناء أكثر من الطرق الحديثة ؟

ـ لا .. ليس اكثر .. ولكن هذه ضرورة التطور .. وانا ارى فى الاغنية الشعبية ايقاعا لذيذا ومحببا الى النفس .. وتلك صفة من صفات الاصالة التى تربط الفن بالشعب الذى صدر عنه .. بمعنى اننى حينما استمع الى اغنية فى اى مكان فلابد ان اقول ان هذه اغنية سودانية .. او ان هذه اغنية مصرية .. ومن هنا ونحن فى مرحلة التطوير فلابد ان نعمل على الا ندخل على اغانينا ما يمسخها ويبعدها عن روح الشعب لانه من الضرورى ان تظهر صفة الشعب فى اغانيه مثل الاغنية الهندية التى نسمعها فنعرفها على الفور بطابعها المميز وشخصيتها المستقلة ولهذا فانا احب للتطور المنشود الا يخرج عن محيط الاغنية السودانية الاصيلة .. وان يبقى ملتزما بنسيجها الاصلى



● هذا الكلام عظيم نرجو من اخواننا فنانى السودان أن يضعوه نصب اعينهم وهم يعملون على تطوير الاغنية السودانية .. هناك بعد هذا سؤال افتراضى .. هل تظنين أنه سيجىء يوم ما يمكن ان يغنى فيه فنان مصرى اغنية سودانية يمكن أن يتجاوب معها الشعب العربى فى الجمهورية العربية بنفس القدر الذى يتجاوب به الشعب السودانى مع الاغنية المصرية والفنان المصرى ؟

ـ لى راى خاص ـ ربما ـ فى الاجابة عن هذا السؤال .. انا لا أعتقد ان الفنان المصرى يمكن ان يؤدى الاغنية السودانية بنفس الحرارة والاحساس اللذين يؤدى بهما الفنان السودانى اغانيه .. هذا من ناحية .. ومن ناحية اخرى فانا ارى انه لابد من ان تتنوع الاغنية العربية على امتداد المنطقة لانتنوعها يزيدها ثراء وحيوية وهذا يعنى ان يكون للفنان اللبنانى اغنيته اللبنانية التى نستمعاليها ونستفيد منها وان يكون للفنانالسودانىاغنيته ـ ايضا ـ التى ناخذ منها ونستفيد وان يكون للفنان المصرى اغنيته الخاصة التى تستفيد من كل الوان الغناء فى المنطقة العربية وتفيدها فى نفس الوقت .. انه نوع من التاثير والتاثر الذى يملا الحياة الفنية بالخصوبة والثراء .

● معنى هذا انك تفضلين ان يقتصر كل فنان على لون الغناء الخاص بالمنطقة الجغرافية التى يعيش فيها ؟.

ـ نعم .. ولكن بشرط ان يجيد هذا الفنان فنه .. وبهذا يصبح لكل بلد عربى طابعه الخاص فى الغناء الذى يصنع فى النهاية ظلا واحدا له درجات مختلفة من التنويع

● اذا سمحت لى .. وصلتنا الان برقية عاجلة تقول : « الى كوكب الشرق وسيدة الغناء أم كلثوم .. رزقت اليوم بزهرة يانعة سميتها أم كلثوم تيمنا بمقدمكم وتقديرا لفنكم .امضاء اسماعيل الزهير .. عطبرة » .

ـ انا اشكره واهنئهواتمنى من الله للمولوده حياة سعيدة

● سمعت ايضا أن أغلب السيدات فى مستشفيات الولادة فى الخرطوم سمين اطفالهن من البنات باسم كوكب الشرق أم كلثوم ؟

ـ هذا شعور نبيل اشكرهن عليه جدا

● زيارتك للسودان هذه تستهدف غرضا نبيلا هو دعم المجهود الحربى وهو نفس السبب الذى سافرت من اجله الى بلاد كثيرة من الوطن العربى والى فرنسا .. والشعب السودانى تواق الى زيارة اخرى لا ترتبط بهذه الظروف وتكون من اجل دعم الوحدة العربية والاخاء العربى .. فهل نطمع فى هذه الزيارة .

ـ من المؤكد اننى ساحضر الى السودان مرات اخرى .. ولابد ـ باذن الله ـ ان تكون هذه الزيارة سنوية حتى ولو لم ادع لها .

● نرجو ان تكلل زياراتك كما هى دائما بالنجاح .. والا تكون زيارتك القادمة لنا من أجل المجهود الحربى بعد ان يتحقق لنا النصر القريب ان شاءالله ويعود للأمة العربية عزها وكرامتها .. لقد اختلف العرب كثيرا وتفرقت كلمتهم بفعل الاستعمار ولكنهم اجمعوا على شىء واحد هو ام اكلثوم ؟

ـ شكرا .. انا لا استحق كل هذا .. ولا شىء منه .

● هذه حقيقة .. اننى أشعر الان ان السيدة أم كلثوم قد تأثرت بهذه اللحظات..اننى اقدم اسفى وانا اضغط على مشاعرها على هذا النحو .. ولكن الحقيقة ان العرب قد اختلفوا كثيرا ولكنهم اتفقوا عليها حتى انهم أطلقوا على الفنانة العظيمة اسم موحدة العرب .

البقية صفحة « ٤٧ »

أم كلثوم تقبل أم كلثوم

ذهبت أم كلثوم لزيارة مستشفىالولادة بالخرطوم ، وذلك بعد ان علمت ان عددا من الامهات قد سمين بناتهن باسم « أم كلثوم » تيمنا باسم الفنانة العظيمة .. وفى مستشفى الولادة مرت ام كلثوم على ١٤ طفلة، كل واحدة اسمها أمكلثوم ...وفى حنان غامر وقلب عامر بالعواطف النبيلة كانت ام كلثوم تمسك كل طفلة وتقرا الفاتحة ثم تقبلها بعد ذلك فى جبينها وتدعو الله لها ان يعطيها السعادة والصحة ويملأ حياتها بالخير لها ولاهلها .. وفى الصورة أم كلثوم تقبل الطفلة أم كلثوم .. وهى الطفلة رقم ١٤ .. اخر طفلة قبلتها ام كلثوم بعد ان قرات الفاتحة وهى ايضا الطفلة الوحيدة التى قبلتها فى خدها ..

وفى زيارة ام كلثوم لهذه المستشفى عبرت عن محبتها للاطفال وسعادتها بهم تعبيرا غاية فى البساطة والعمق ... كانت تمسك بالاطفال فى حنان وحب غامر ... وكانت تقف مع كل طفلة وقتا طويلا وتظل تلاعبها حتى تبتسم ... وكانت الامهات فى سعادة غامرة بزيارة أم كلثوم ...

وام كلثوم معروفة بحبها للاطفال ، وقد اقامت عددا كبيرا من الحفلات من اجل جمعيات رعاية الطفولة ، وفى السودان زارت احدى مدارس الاطفال وكان اسمها « مدرسة الخرطوم للبنات» وبعد زيارة أم كلثوم للمدرسة تغير اسمها الى مدرسة « ام كلثوم » ... ودفعت ام كلثوم الف جنيه للمدرسة تدعيما لها ولمشروعاتها المختلفة ... وايمانا من ام كلثوم بالاطفال ...فلايمكن ان يتحقق المجتمع السعيد بلا اطفال سعداء .



بعد رحلة السودان

لمن تغنى أم كلثوم؟

بقلم : صالح جودت

يقول الدكتور زكى مبارك فى مقدمته لديوان الشاعر السودانى الراحل ، التيجانى يوسف بشير:

« ليس العجب ان يكون فى السودان شعراء ، ولكن العجب الا يكون فيه شعراء . فعند السودانيين آمالى النيل ، وعندهم الشمس التى صهرتهم بنورها الوهاج ، وعندهم الاسلام . وما فى بلاد الله مسلمون اصدق من مسلمى السودان .. والاسلام قوة روحية سامية لا يمن الله بصفائها على غير المصطفين من عباده الاصفياء »

ويعدد زكى مبارك اظهر فضائل اهل السودان ، فيقول انها ثلاث:

الصدق والعدل والصفاء ..

« وهذه الفضائل لا تتم لاحد الا ان استوفى جميع الفضائل ، وحدثه القلب بالصلة التى تربط سكان الارض بارواح السماء .. ومن هنا تكون الشاعرية الروحانية التى تغزو القلوب غزوا أروح من الامان »

ثم يشير الى سر العذاب الروحى الذى عاناه التيجانى .. وهو فيما اعتقد ، ذلك العذاب الروحى الذى عاناه شعراء السودان فى الماضى ، ولا يزال يعانيه شعراء الحاضر هناك

« ذلك هو انهم ، على جلال شعرهم ، لم يبرز منهم ضريب للشريف الرضى او المتنبى او البحترى او شوقى ، ولم يصل احد منهم الى منزلة شعراء مصر والشام والعراق »

وهذا السر الذى ادركه زكى مبارك ، صحيح الى حد بعيد ، وهو ينطبق على الشعراء المعاصرين فى السودان ، اكثر مما ينطبق على الغابرين

فالتيجانى ، مثلا ، عاصر ابا القاسم الشابى التونسى ، كما عاصر م .ع الهمشرى المصرى ، وضرب فى الشعر بسهم ليس دون سهميهما ، ولكنه لم ينل مثل حظويهما عند قراء العربية ، لاكثر من سبب ، ابرزها قصور اجهزة الاعلام فى السودان عن ايصال نغمات التيجانى الى اسماع الامة العربية

فنحن فى مصر نتلقى صحف سوريا ولبنان والعراق والكويت .. كما نتلقى اذاعاتها .. ولكننا لا نتلقى صحف السودان ولا اذاعاته

ونحن نذهب الى جميع هذه الدول الشقيقة فى مؤتمرات الادب ومهرجانات الشعر التى تدعو اليها حكوماتها .. ولكننا لا نذهب الى السودان ، لان احدا هناك لم يدع الى مؤتمر ادبى او مهرجان شعرى

●●●

هذه القضية .. تثيرها الرحلة الاخيرة للمواطنة الاولى «ام كلثوم» الى السودان ، والليلتان اللتان اسعدت بهما القلوب هناك

فقد وعدت ام كلثوم ، منذ ان بدأت برنامج رحلاتها فى فجاج الامة العربية ، ان تغنى قصيدة لشاعر من كل دولة عربية

والسؤال الذى يتطلع اليه شعراء السودان اليوم : من هو الشاعر المجدود ، الذى تختاره ام كلثوم من ظلال العاصمة المثلثة؟

●●●

والحقيقة ان الشعراء فى السودان بخير ، وان الشعراء هناك كثيرون بحمد الله

وناظمو الشعر الجديد ايضا كثيرون .. بحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه

والشعر الجديد لا يصلح للغناء ولهذا لا اجعل له حسابا فى هذه الكلمة

فى السودان من شعراء الاصالة نفر كثير ، اذكر منه على سبيل المثال ، لا التحديد ، محمد احمد محجوب ، رئيس الوزراء .. ويوسف مصطفى التنى ، الذى كان سفيرا السودان فى القاهرة الى عهد غير بعيد ، وعبد الله الطيب المجدوب ، ومحمد المهدى المجدوب ، والدكتور محيى الدين صابر ، ومحمد محمد على ، ومبارك المغربى ، وعبدالله البنا ، ومنير صالح ، وجعفر



حامد البشير ، وادريس جماع، وغيرهم ممن لم يتح لى شرف متابعة انتاجهم ، ولكن لهم ثبتا وافيا .. فى كتاب « الشعر الحديث فى السودان » للشاعر عبده بدوى

على انى لم استطع ، وانا اكتب هذه الكلمة فى محاولة ذاتية لطرح بعض النماذج الصالحة من الشعر السودانى المعاصر على ام كلثوم ، لتتخير منها ، ان اهتدى الى نماذج لكل هؤلاء الشعراء الذين ذكرتهم

فلا يحزنن احدا منهم ان لم أسق انموذجا من شعره ، فعذرى هو قلة ما فى يدى من حصيلة الشعر السودانى .. وعزاؤهم ان ام كلثوم لا ترتبط بهذا الاختيار ، وقد تقبله وقد تأباه ، وقد اخترت لها اطلال ناجى من قبل، فغنتها .. ثم اخترت لها ، كأنموذج من الشعر اللبنانى ، قصيدة للأخطل الصغير ، واخرى لأمين نخلة ، فطرحتهما واختارت، او اختار لها عبد الوهاب ، قصيدة جورج جرداق ، ولعلها وفقت فى هذا الاختيار

●●●

من شعر محمد احمد محجوب، اطرح امام ام كلثوم مختارات من قصيدتين ، اولاهما عن النيل، عنوانها « القديم الجديد » ..



وهى من ديوانه الاخير « قلب وتجارب » !

يا للجزيرة اسبلت اهدابا
والموج يرقص حولها منسابا
النيل طوقها وزين جيدها
يضفى عليها سندسا وحبابا
وبلجه الفضى ترقص فرحة
وتموج اسراب تخال سرابا
كم عاشقين تعانقوا وتدلهوا
والنيل ، حافظ سرهم ، يتغابى
يا نيل قد شهدت جمالك اعصر
وتفيأت منك الفنون رحابا
متجدد فى كل ومضة خاطر
شاب الزمان ولا تزال شبابا
بكرت تغنيك الطيور كأنها
رهبان دير يرهبون حسابا
وتمايل النخل الطروب كأنه
ايد تلوح .. ترقب الاحبابا
وتعانقت فيك الظلال كأنها
بسط تهيىء للندى شرابا
وافتر ثغر الزهر يلثم برعما
ويفوح عطرا فاتنا خلابا
وسكبت فى سمع الزمان ملاحما
تروى فيسلب سحرها الالبابا
فاعصر كرومك للظماء تداعوا
مثل الفراش تتابعت اسرابا
ما طاب يوما مثل وردك منهل
مازلت انت المانح الوهابا
وترعرعت فيك الفنون جميلة
وكستك من نور السماء ثيابا
محراب فن لا يلوذ بقدسه
الا الذين تعشقوا المحرابا
شادوا دعائمه بفيض قلوبهم



الشاعر .. محمد احمد محجوب رئيس وزراء السودان ...

وتناولوا من دنه الاكوابا
تصفو مشاربهم ويرقص روحهم
والفن يجمع شملهم انسابا
يا نيل لا تحزن فحانك عامر
والشاربون تبادلوا الانخابا
يا نيل حبك خالد متجدد
ما ضيك يلهمنا الجديد كتابا
صفحاتك انتظمت قديم عهودنا
وجديدها والحاضر الوثابا

●●●

هذا .. اذا نظرت ام كلثوم الى الشعر وموضوعه معا ، لان النيل هو الموضوع الاول الذى يربط قلبى مصر والسودان

اما ان ارادت شعرا عاطفيا ، فلمحجوب قصيدة غنائية تذوب رقة وعذوبة ، أسمها « أحلى الحب » .. اختار منها هذه الابيات :

ما خان عهد وجدانى ولا عمرت
بغير حبك يا روحى حناياه
ان رمت أبرح عنه قيد انملة
ردت الى سعير الشوق رؤياه
وكيف انكر حبا ذقت ريقه
والناس تثبت فى البلوى لترعاه
وهل ينوء بحب كان يعبده
من كان للحب من اغلى ضحاياه
انى سابقى على حبى وان بعدت
دار الحبيب ولم اظفر بلقياه
وان تغرب عنى صنت سيرته
ورحت الثم فى سرى ثناياه
وكم بعثت مع الانسام بارقة
من الامال لعل الشوق يغشاه
ولو قدرت على بث الحديث ضحى
لم تبرح الشمس ركنا كان مثواه
فكيف اخبره ان راح يسألنى
عن سالف الحب هل حقا دفناه ؟
وعن حديث هوى كنا نردده
لحنا على مسمع الايام مسراه
عشنا على الدهر عبادا لطلعته
لا كنت يا دهر ان كنا قليناه
ولن نبوح ، فان البوح يفضحه
ولن نضيق ،فاحلى الحب اشقاه

●●●

وللشاعر السودانى ، الهادى آدم ، قصيدة حلوة ، مطلعها :

اغدا القاك ؟ يالهف فؤادى من غد.
واحييك ؟ولكن .. بفؤادى ام بيدى
ام بطرف خاشع اللمح كليل وصدى،
ظامىء ارهقه البين وطول الامد ؟!

●

انت ياجنة حبى واشتياقى وجنونى
انت ياقبلة روحى وانطلاقى وشجونى
انت يامعبد صمتى وصلاتى وسكونى
اغدا القاك ؟ يا لهف فؤادى من غد
واحييك ، ولكن بفؤادى ام بيدى

●●●

اما الشاعر ادريس محمد جماع ، فاتخير له قصيدتين .. احداهما للشعر .. والاخرى للشعر والموضوع معا

الاولى .. عنوانها «من دمى» .. ومنها :

من دمى اسكب الالحان روحا عطره
ورؤى النفس وانداء الامانى النضره
وشجونى وحياة بالاسى مستعره
خلق الزهرة تغنى لتعيش الثمره

●

تذهب الساعات من عمرى قربانا لفنى
اتبع الموجة طرفى ولها ارهف اذنى
وانطباع الزهر فى الغدران يستوقف جفنى
وانتفاضات جناحين على اوراق غصنى
واقد اسبح فى النغمة من كون لكون
هبة للفن دنياى .. وللفن اغنى

اما الثانية - قصيدة الشعر والموضوع - فهى تحية من قلب سودانى للقاهرة .. ومطلعها :

القاك فى سحرك الساحر
منى طالما عشن فى خاطرى
احقا اراك فاروى الشعور
واسبح فى نشوة الساكر
وتخضل نفسى بمثل الذى
تحدر من فجرك الناضر
تخايلنى صور من سناك
فامرح فى خفة الطائر
تخايلنى خطرة خطرة
فما هى بالحلم العابر
ويحملنى زورق الذكريات
الى شاطىء بالرؤى عامر
غدا نلتقى ، وغدا اجتلى
مباهج من حسنك الشاعرى
وتبدو خلاصة هذا الوجود
من عهد مينا الى الحاضر

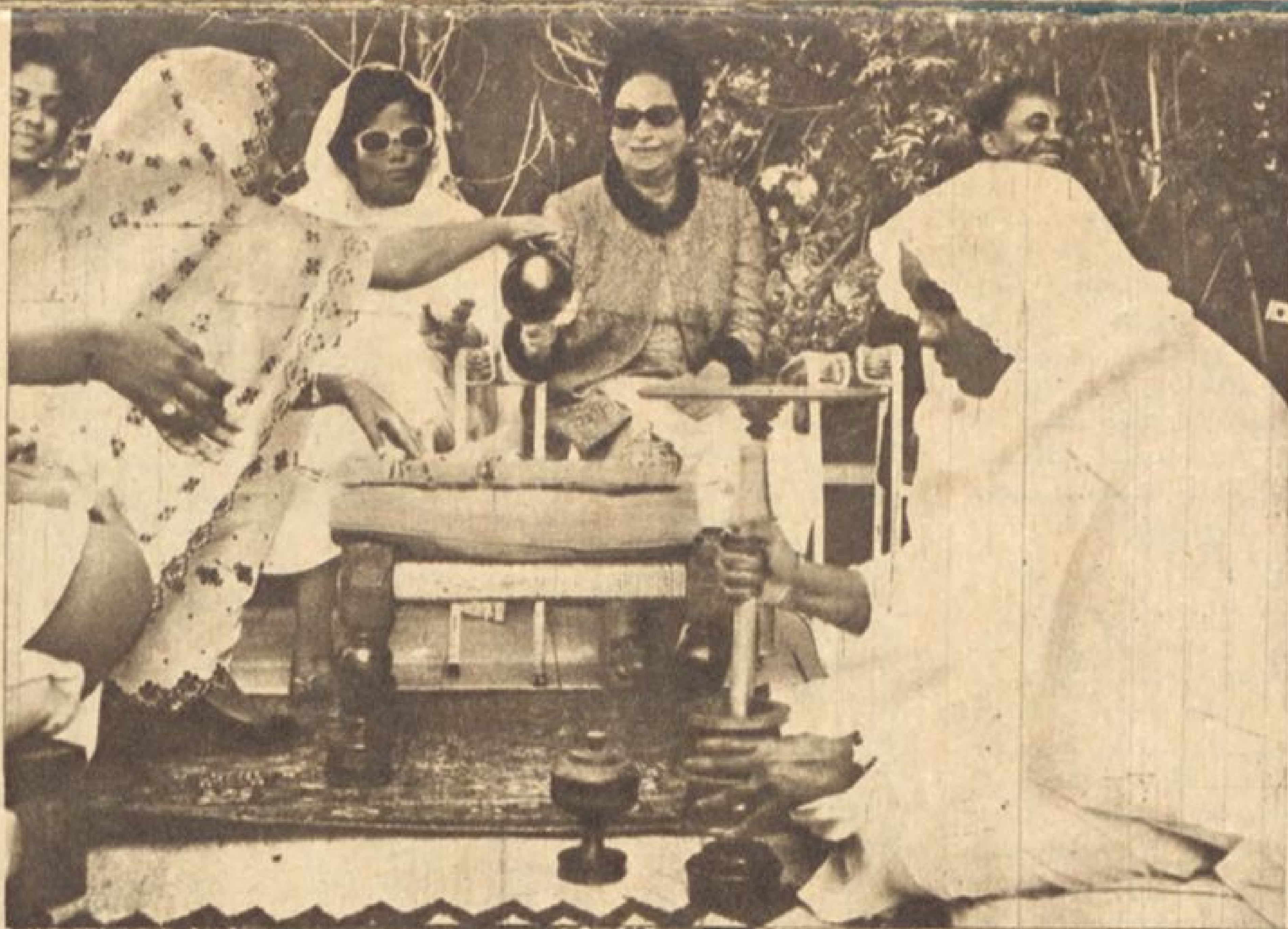
●●●

وقبل ان ينشط بنا الحديث ويضيق به المجال وقبل ان ينسينا الاحياء ذكر الراحلين .. اعود الى الشاعر الذى بدأت به .. التيجانى يوسف بشير ... واسوق أبيات من قصيدته « فى محراب النيل » :

انت يانيل ، ياسليل الفراديس
.. نبيل موفق فى مسابك
ملء اوفاضك الجلال ، فمرحى
بالجلال المفيض من انسابك
حضنتك الاملاك فى جنة الخلد
... ورفت على وضىء عبابك
وامدت عليك اجنحة خضراء
... واضفت ثيابها فى رحابك
فتحدرت فى الزمان وافرغت
.. على الشرق جنة من رضابك
عجبا انت ، صاعدا فى مراقيك
... لعمرى او هابطا فى انصبابك
مجتلى قوة ومسرح افكار
... ومجلى عجيبة كل ما بك
كم نبيل بمجد ماضيك ماخوذ
... وكم ساجد على اعتابك
عفروا نضرة الجباه ببراق
..سنى من لؤلؤى ترابك
سجدا ذاهلين ، لا روعة التاج
... ولا زهو امرة خلف بابك
واستفاقوا يا نيل منك انغام
شجى من عبقرى ، ربابك
وحروف ريانة فى اسمك «النيل»
... وتمعى موفورة فى جنابك
فكأن القلوب مما استمدت
منك سكرى .. مسحورة فى ترابك

●●●

كان هذا خير ما بين يدى، من نماذج .. فان كان عند شعراء السودان ما هو خير منه ، فليبعثوا به الى ام كلثوم ، لتسمع من بلبلة النيل انشودة من وسوسة النيل .. تجلجل باسم مصر والسودان ، وتمسح العذاب الروحى الذى يقول الدكتور زكى مبارك ان شعراء الجنوب يعانونه من النسيان .



تابعت ام كلثوم عملية اعدادالقهوة ابتداء من تحميص البن وطحنه ثم شربت فنجان القهوة السوداني



طلبت أم كلثوم من صديقاتها السودانيات أن تشرب معهن القهوة السودانية المشهورة والمعروفة باسم « الجبنة »





بعد ان شربت ام كلثوم القهوة استقبلت بعض ضيوفها وغيرت ملابسها وجلست تقرأ عددا من قصائد الشعراء السودانيين ..

فنجان قهوة على الطريقة السودانية



ذاب الناس فى حبك

للشاعر الكبير: عبد الرحمن صدقى



وصفتِ الحبَّ للناسِ فذاب الناسُ فى حبكْ
جمعت قلوبهم حزباً فكل الشرق مِن حزبك

***

وقال السامعون «حكت لواعجَنا» فما ذنبُكْ ؟
أذنبك أنْ قد انجذبوا ولا يدرون ما جَذْبُك ؟
وشخصك ملءُ أعينهم ولم يُطْمِعْهمُ قربُك
لقد تيَّمتهم حسناً وأعجبَ ذوقَهم ثوبُك ؟
وصوتٌ كله سحرٌ يبارك سحرَه ربُك
اذا أشجيتهم وجدا وأجرى دمعهم عتبُك
فكم أسكرتِهم دلاًّ وألهب حسَّهم لِعبُك
وكم هاجوا وكم ماجوا فكدتُ يهولنى خطبُك
عيونٌ همُّها أكلكَ وسمعٌ ريُّهُ شرْبك
لقد نهبوك ألحاظا وأسماعاً ، وهم نهبُك
يحار الكلُّ فى أمرك ودأبُك هكذا دأبُك
يسائل بعضُهم بعضاً وما أفتَى لنا صحبُك
إناثٌ انت أمْ أنثى وسربٌ آخر سِرْبُك ؟
أجرَّبتِ الهوى حقاً أو أنَّ خياله حسبُك ؟

***

كفانى منك ما أدرى ولم أُطْلع علَى غَيبك
جميعُ الحب فى الدنيا جمعتِ لظاه فى حبك
وها هِيَ ذى أغانيه هنا ينشدن فى قلبك

رسوم مجدى نجيب

ـ كل ما ارجوه من الله ان يتحد العرب جميعا من اجل نصرة قضيتهم المصيرية .. وانا اقول انه يجب على العرب جميعا الا يتقاعسوا .. فالمحنة ستجعلهم يعجلون بالوحدة ورب ضارة نافعة .. وما اراه الان ان كلمة العرب واحدة فهم متفقون على النصر الذى لا بديل له وكل ما ارجوه من كل قلبى ان ينصرنا الله جميعا من اجل القضية المشتركة .

● فى هذا السياق سمعنا انك كموحدة للعرب تريدين ان تترجمى هذه المشاعر الى فعل وانك بدات فى اعداد مجموعة من الاغنيات تنتظم البلاد العربية .. ونريد ان نعرف نصيب السودان فيها ؟

ـ لا شك ان للسودان عندى اكبر نصيب .. وان شاء الله سانتقى كلمات من الشعر السودانى لاغنيها ..

● علمت أمس انك تحدثت مع بعض السيدات والانسات السودانيات من بعض المشروعات لتدعيم الوحدة العربية على المستوى الرسمى .. وليس من المستغرب ان يصدر عنك هذا .. وهنا احب ان اسالك رايك فى المراة العربية بوجه عام ورايك فى المراة السودانية على وجه خاص ؟

ـ الحق اننى وجدت المراة العربية فى البلاد التى زرتها حتى الان مثال للمراة المؤمنة الذكية المتعلمة .. وتلك فاتحة خير تنطلق بنا نحو جيل جديد .. ان المراة تضطلع بمسئولية كبيرة ليس اقل مظاهرها اعداد النشء على المعانى العظيمة والاخلاق الحميدة والوطنية الخالصة والدين القويم الذى يعصمنا ويكون حافزا لنا . اما المراة السودانية فلقد احببتها على الفور وانا اعجب بايمانها ووطنيتها الخالصة .

● نيابة عن المراة السودانية اقدم لك الشكر على هذا التقدير .

ـ هذه حقيقة مشاعرى اقولها بكل الحب الذى يحمله قلبى للسودان الشقيق .

● فى نهاية هذا اللقاء .. هل هناك كلمة تحبين توجيهها الى شعب السودان ؟

ـ ان الكلمات تقصر عن وصف مشاعرى نحو السودان الشقيق شعبا وحكومة ..

لقد كانوا جميعا على مستوى الشعب ومستوى الاجهزة نعم الاصدقاء الاوفياء لمصر فى وقت المحنة .. ومهما قلت فان شيئا لا يمكن ان يعبر عما اشعر به الان .. وفى كلمة متواضعة فاننى اشكرهم جميعا .. واجد نفسى عاجزة عن الكلام واعتقد ان هذا السكوت ابلغ من اى حديث.

● شكرا جزيلا .. وفى النهاية فنحن نشكر لك تفضلك بالحضور الى التليفزيون واتاحة هذه الفرصة للمشاهد السودانى ليلتقى بك وليتعرف عليك اكثر واكثر .

ونحن مرة اخرى نشكر هذا الجهد الذى تقومين به من اجل الامة العربية جمعاء ومن اجل تحقيق هذه الاهداف النبيلة التى لا يمكن ان يقوم بها سوى فنانة مثل ام كلثوم تعى مسئوليتها وواجبها .. وانت والحمد لله ذخر للامة العربية .. اطال الله بقاءك واطال عمرك .. والسلام عليكم ورحمة الله.. وشكرا ..

هذا العدد:



كانت رحلات ام كلثوم الى باريس ثم الى البلاد العربية من أهم الاحداث الفنية والوطنية فى حياتنا العربية بعد النكسة .. فقد عبرت الجماهير فى لقاءاتها مع ام كلثوم عن وحدتها الحقيقية فى المشاعر والافكار والاهداف ، كما ان النفس العربية الغارقة فى الحزن بعد النكسة قد انعشها صوت ام كلثوم وفتح جدار المأساة بابا للتفاؤل .. ومن اجل هذا المجهود الكبير الذى قامت به ام كلثوم فى رحلاتها المختلفة كان هذا العدد من الكواكب..وقد اعتمدت الكواكب فى هذا العدد على المجموعة الضخمة الكاملة من الصور التى التقطها المصور فاروق ابراهيم .. وهو المصور الوحيد الذى تابع رحلات ام كلثوم دقيقة بدقيقة .

الكواكب

رئيس مجلس الادارة
أحمد بهاء الدين

رئيس التحرير
رجاء النقاش

المشرف الفنى
حلمى التونى

AL KAWAKEB

No. 912-21-1-1969

مجلة أسبوعية فنية تصدر عن مؤسسة دار الهلال
١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة . - تليفون ٢٠٦١٠
أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
أسس الكواكب سنة ١٩٤٩
اميل زيدان وشكرى زيدان

اشتراكات الكواكب

قيمة الاشتراك السنوى - ٥٢ عددا - فى الجمهورية العربية المتحدة وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ٢٥٠ قرشا صاغا - فى سائر انحاء العالم ١٢ دولارا او ٤ جنيهات استرلينية . والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : (ج.ع.م . والسودان بحواله بريديه - فى الخارج بتحويل او بشيك مصرفى قابل الصرف فى ج.ع.م - والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى - وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحدده عند الطلب .

نجمة الغلاف
ام كلثوم

